M/909. 109

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

12/108

الجمهـــــورية الـــــــجزائرية الديـــــمقراطية الشعبية

وزارة التـــــعليم الـــــعالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945

قالـــــمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريـــــخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

التوسع الروماني في شمال إفريقيا (القرن 3 ق م - القرن 3 م)

من إعداد الطالبة:

❖ إيمان عمیار

تحت إشراف الأستاذة:

بلقاسم شعلال

لجنة المناقشة:

الأســـــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــــفة	الجامـــــــعة
سلوى بوشارب		رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
بلقاسم شعلال	أستاذ مساعد	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
سليم سعيدي		عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الواحد الأحد الذي خلق السموات بلا عمد و رزق الرزق

و لم ينس أحد له الحمد حتى يرضى و له الحمد إذا رضى.

نتقدم بالشكر الجزيل مع فائق الاحترام و التقدير

إلى الأستاذ المشرف « مرزوقي بلقاسم » الذي تفضل بالإشراف على

مذكرتي و لم يبخل علينا بالنصائح و التوجيهات و التشجيع المستمر

والمعاملة الطيبة

و إلى رئيس قسم التاريخ والآثار وإلى جميع طلبة وطالبات التاريخ والآثار

" فاللهم أجزل لهم الجزاء و العطاء ووفقهم إلى ما تحب و ترضى إنك سميع

مجيب".

هذه التساؤلات وغيرها حاولت الإجابة عليها من خلال هذا البحث ولأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك إرتأيت توزيع مواد الدراسة وفق خطة بحث إشتملت على أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة.

فحاولت في الفصل التمهيدي (لمحة جغرافية وتاريخية عن روما) حاولت أن أعطي لمحة عن جغرافية بلاد روما وموقعها الجغرافي وحدودها مع الدول وأهم مميزاتها الحضارية وتعرضت إلى دراسة سكانها وأهم سميزاتهان وقد خصصت الفصل الأول(من الإتفاق الودي إلى قيام الحروب القرطاجية الرومانية) إلى العلاقة بين قرطاجة وروما قبل قيام الحروب قرطاجية الرومانية، وبعدها تحدثت عن أسباب قيام هذه الحروب الطاحنة والمعارك التي دارت أثناء الحروب وأهم نتائج الحروب البونية. أما الفصل الثاني فقد كان الحديث فيه عن (التواجد الروماني بالمنطقة ومقاومة أهالي البلاد) وتطرقت من خلاله إلى الكشف عن سياسة الرومان التوسعية إلى مراحل التوسع الروماني الكبرى ومن ثم مقاومة أهالي البلاد.

أما الفصل الثالث فكان عن (أهم التغيرا ت التي أحدثها الرومان بشمال إفريقيا) متطرقة فيه إلى التنظيمات الإدارية وأهم المشاكل العسكرية، إضافة إلى تحدثي عن الحياة الإقتصادية والدينية، ثم تحدثت عن نهاية التواجد الروماني بشمال إفريقيا وإختتمت البحث بخاتمة ضمنها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تلك الدراسة وإتبعتها بملاحق و3 خرائط توضيحية أما الأولى فهي عن موقع روما وحدودها مع الدول، والثانية عن الحروب البونية بين قرطاج وروما والثالثة عن أهم المعارك الفاصلة التي قامت بين الطرفين وتلتها قائمة المصادر والمراجع.

وأنار لي الطرق مجموعة من المؤرخين سأكتفي بذكر أهمهم دونالد ددلي (حضارة روما) وفيه الكثير من التفاصيل المهمة عن روما وأهم توسعاتها في البحر الأبيض

المتوسط، بالإضافة إلى كتاب مونتسكيو،(تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط)، وقد إحتوى هذا الكتاب على كثير من المعلومات المهمة عن الحروب القرطاجية الرومانية وحروب روما مع هانيبال إضافة إلى ذلك قد إعتمدت على

كتاب "روما وإمبراطورياتها، لمؤلفه أندري إيمار وهذا الكتاب مفيد وقيم جدا يمدنا بمعلومات مهمة عن الإمبراطورية الرومانية، وأراني غنية عن ذكر إستفادتي من كتاب" قصة الحضارة" خاصة المجلد الثالث أنه مصدر لا غنى عنه لكل باحث في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.

أما المراجع فقد كانت مراجع قيمة أثرت بحثي، وقد تنوعت وتعددت أهميتها حسب خدمة الموضوع، وقد كان أهم تلك المراجع التي أفادتني في إنجازي لهذا البحث هو كتاب " التاريخ الروماني" لمؤلفه أمين سلامة والذي كانت أهميته كامنة بشكل مفصل عن تاريخ الرومان، وقد كانت أهميته كامنة في إعتماد مؤلفه على مجموعة قيمة من المصادر التاريخية هذا إضافة إلى مجموعة لا بأس بها من المراجع التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث.

أما بالنسبة للصعوبات فلم يكن عملي هذا بمنأى عنها خاصة تلك المتعلقة بإختلاف التواريخ من مصدر لأخر وصعوبة التوفيق بينه،وقد كان المنهج المتبع خلال إنجاز هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي ،إضافة إلى المنهج التحليلي ونلمس هذا الحروب البونية الثلاثة.

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية لبلاد روما

المبحث الأول: الأسس البيئية لروما

المبحث الثاني: دراسة تاريخية

المبحث الأول:الأسس البيئية لروما

هناك شبه إتفاق على أنّ روما أنشأت عام 753ق م لتكون في الغالب قلعة محصنة للدفاع عن اللاتين ضد عدوان الأتروسكيين(*)،الذين كانوا يعيشون شمال نهر التيبر، وربما لم تكن هذه المدينة ROMA إلا نقطة حراسة أساسية في ذلك التاريخ من نشأة روما والتي نسجت حولها الأساطير الكثيرة.(1)

وتاريخ إيطاليا القديم هو تاريخ روما نفسها وتاريخ الرومان الذين وطدوا حكمهم في إقليم لاتيوم وراحوا يتطلعون إلى ما حولهم من أقاليم أخرى، وبينما كانت طبيعة إيطاليا التضاريسية لا تسمح بوحدة سياسية وذلك لإنتشار سلاسل الجبال الشمالية من ناحية وجبال الإبنين في وسطها من ناحية أخرى مما عرقل عملية الإتصال وختلاط بين سكان تلك المناطق ولكن موقع روما نفسها في وسط إيطاليا وإشرافها على نهر التيبر tiber مكنها من العمل بحرية في كل الاتجاهات وحقق أهدافها التوسعية. (2)

والتاريخ الروماني لم ينحصر في الكيان الجغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية، وإنما تعداه إلى حوض البحر الأبيض المتوسط حتى غدا بحيرة رومانية، فقد كانت شبه جزيرة إيطاليا هي الإطار الجغرافي وبخاصة مدينة روما دون باقي المدن الإيطالية لانطلاقة الحضارة الرومانية. (3)

(*) الأتروسكيين*: هم سكان شمال غرب روما القديمة حوالي أواخر القرن 7ق م.

(1) محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان .عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1998،1،ص57.

(2) المرجع نفسه، ص55.

(3) المرجع نفسه، ص58.

الموقع والحدود:

تمتد شبه جزيرة إيطاليا، في عرض البحر الأبيض المتوسط ، فتقسمه مع جزيرة صقلية إلى حوضين:شرقي وغربي كما تتوسط سواحل أوروبا على المتوسط ، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 1150كم، في حين أن أقصى عرض لها لا يتجاوز 580كم في سهل "البو" poe ويتضاءل عرضها ليصل إلى 150كم في الجنوب، يحيط بشبه جزيرة إيطاليا من الشمال الشرقي جمهورية كرواتيا- يوغسلافيا ومن الشمال النمسا وسويسرا ومن الشمال الغربي فرنسا وغربا البحر التيراني، وجنوبا البحر الأيوني ، وشرقا البحر الأدرياتيكي يتبعها عدد من الجزر الصغيرة والكبيرة أهمها:

جزيرة صقلية التي يفصلها عن شبه جزيرة إيطاليا مضيق مسينا massina ،وجزيرة سردينيا الفاصل بينها وبين إيطاليا البحر التيراني وجزيرة ألبا albaالواقعة بين جزيرة قورسيكا الفرنسية، وبين ساحل إيطاليا الغربي.[1]

ويتكون سطح شبه جزيرة إيطاليا من عدة أشكال من التضاريس، نذكر أهمها:

سلسلة جبال الإبنين: وتمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الشواطىء الشرقية لشبه الجزيرة، بينما تبتعد عن الشواطىء الغربية لتفسح المجال لنشوء سهول زراعية وأراضي خصبة، تخترقها الأنهار.[2]

وتنحدر هذه الجبال تدريجيا نحو الأدرياتيك القليل العمق، تاركة شريطا ضيقا تقطعه عدة مجاري مائية قصيرة باستثناء سهل"أبوليا" في أقصى الجنوب الذي يشكل مراع ممتازة

(1) إبراهيم رزق الله أيوب،التاريخ الروماني.الشركة العالمية للكتاب،ط1، لبنان 1998،ص24.

(2) علي عكاشة، شحادة الناظور وجميل بيضون، اليونان والرومان.دار الأمل للنشر والتوزيع،ط1 ، 1991،ص140.

للماشية بينما تنحدر هذه الجبال بسرعة نحو الحفر الإنهدامية الكبرى التي تحيط بالبحر التيراني، والتي ظهرت فيها البراكين والينابيع المعدنية الكثيرة. (1)

بعض هذه البراكين خامدة في أتروريا ولاتيوم، وعلى الرغم من أن جبال الإبنين ترتفع إلى 2914م في قمة "غران ساسو" من جبال أبروز abaruze يتخللها كثير من الوديان الخصبة، والفسيحة تغطيها الغابات الكثيفة وتكثر عند سفوحها أو منحدراتها، المراعي الواسعة وتؤلف جبال الألب الإيطالية في شمال قوس من الجبال التي تنحدر بسرعة نحو سهل "البو" وهي قليلة العرض يتخللها عدة مرات أودية مثل:نهر النيرول في الإديج adeyje وفي هذه الجبال توجد أعلى قمة إيطالية ماجيور majior عند الحدود السويسرية.(2)

وتتكون إيطاليا من قسمين رئيسيين يختلف أحدهما عن الأخر وهما:

1-**القسم الشمالي:** وهو عبارة عن فسح تحيط به سلسلة جبال الألب ورغم ارتفاع الممرات الموجودة في وسط هذه الجبال وغربها، فإن روافد نهري "الرين والرون" ييسر الوصول إلى هذه الممرات ولهذا كان من الطبيعي، بسبب وجود هذه الممرات في جبال الألب، ويبلغ أتساع القسم الشمالي من الشرق إلى الغرب حوالي 500 كم ومن الشمال إلى الجنوب 100كم ،أما بالنسبة للقسم الجنوبي فهو يتكون من شبه جزيرة تقع بين البحر التيراني في الغرب والبحر الأدرياتيكي في الشرق وتمتد نحو 1000كم دون أن يزيد عرضها في أي مكان عن 200كم وتحيط بالقسم الجنوبي الشواطىء على طول امتداده وتحفه جبال الابنين.(3)

---

(1) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص15

(2) المرجع نفسه،ص15

(3) حسين الشيخ،اليونان والرومان.دار المعرفة الجامعية،2003،ص110.

ومن أهم الأنهار الموجودة بها نذكر:

نهر البو poe :وهو نهر فسيح في شمال إيطاليا تطوقه من الشمال سلسلة جبال الألب، التي تمتد من البحر الأدرياتي شرقا قرب كريستا في أقصى الشمال الغربي لإيطاليا قرب"نيس" على "الرفييرا" الفرنسية. (1)

ونبع هذا النهر من المنحدرات الألبية الغربية على ارتفاع 2042م ترفد عدة روافد أتية من جبال الألب تفرز في الربيع ذوبان الثلوج المتراكمة على الجبال المتوسطة. (2)

وكانت مياه نهر "البو" وروافده تحمل الكثير من الرواسب الطمية من جبال الألب وترسبها في وادي "البو" مما أسهم في خصوبة التربة باستمرار، وقد تمتعت المنطقة بوفرة المياه وغزارتها طوال العام. (3)

وهكذا توفر لوادي"البو" في شمال إيطاليا أهم مقومات الازدهار، الزراعي من وفرة الماء وخصوصية التربة، رغم ذلك فإن إستزراع المنطقة لم يكن في أول أمره بالشيىء اليسير نظرا لوجود الغابات والمستنقعات ،أما بالنسبة لبقية أرجاء إيطاليا (جنوب وادي البو) فالساق الإيطالية تمتد في وسط حوض البحر المتوسط من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتقع بين البحر التيراني غربا والبحر الأدرياتيكي شرقا. (4)

أما عن طبيعة سواحل إيطاليا لا تضم رغم طولها الظاهري سوى عدد قليل من التعاريج، وقد وصف "سترابون" هذه السواحل بأنها خالية من الأماكن التي تصلح لحماية سفن فيها عدد قليل من الموانىء. (5)

---

(1) محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية. ج1، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص19.

(2) براهيم رق الله أيوب، المرجع السابق، ص 16.

(3) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص20.

(4) المرجع نفسه، ص21.

(5) حسين الشيخ،المرجع السابق، ص111.

ويبلغ طول السواحل من 2000 كم والسواحل الشرقية خصوصا، فقد كانت عكس سواحل اليونان، قليلة التعاريج وشبه مستقيمة وتفتقر إلى الخلجان والموانىء والطبيعة الصالحة للملاحة ويكفي أن نذكر أنه على إمتداد الساحل الشرقي لإيطاليا بأكمله لا نجد إلا ميناء واحد جديد صالح للملوحة وهو ميناء بريندیزي brundisim في أقصى الجنوب في منطقة كالا بري،هذا الموقع للشريط الساحلي الضيق في شرق إيطاليا المحضور بين جبال الإبنين وبحر الأدرياتيك وكذلك المواد الفقيرة المحدودة لهذا الشريط سواء من حيث التربة أو قلة المياه،وعدم وجود الموانىء. (1)

وقد كان لهذين العاملين، قلة التعاريج وقلة الرياح المواتية أثرهما الظاهر الذي أخر دخول إيطالية في ميدان النشاط البحري إلى فترة متأخرةكثيرا، عن تلك التي برزت فيها بلاد اليونان في هذا الميدان، فقد إنتفعت إيطاليا من البحر حين دفعتها الظروف إلى الخروج إليه.(2)

أما إذا إنتقلنا إلى مناخ إيطاليا فإنه على وجه العموم، مناخ البحر المتوسط الذي يقسم بأنه حار جاف، ضيق ودافىء ممطر شتاءا ولكن مع بعض التفاوت بين مناطقها المختلفة بسبب الإمتداد الجغرافي الكبير لإيطاليا من الشمال إلى الجنوب وإختلاف الظروف الطبيعية. (3)

وهذا المناخ من الطراز السائد في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ويختلف تبعا لإرتفاع المكان عن مستوى سطح البحر أو انخفاضه عنه، وموقعه في الشمال أو الجنوب وقربه من البحر أو بعده عنه ونتيجة لانتشار المرتفعات في أودية الأنهار، وعند مصابها

(1) محمد السيد عبد الغني،المرجع السابق،ص23.

(2) لطفي عبد الوهاب يحيى،تاريخ اليونان والرومان(موضوعات مختارة)،دار المعرفة الجامعية،2007،ص118.

(3) محمد السيد عبد الغني،المرجع السابق،ص26.

حيث تتراكم الرواسب وجدت بيئات مناسبة لتوافد ناموس الملاريا، ولذلك نكبت إيطاليا قديما وحديثا بنفس هذا المرض من حين لأخر. [1]

أما عن جغرافية منطقة لاتيوم فهذه المنطقة تقع في وسط القسم الغربي لشبه جزيرة إيطالية وكانت تحدها شرقا سلسلة جبال الإبنين ويحدها غربا الساحل الغربي لشبه الجزيرة من مصب نهر التيبر tiber شمالا إلى رأس كيدركي cirei جنوبا بينما يحدها شمالا نهر التيبر، أما الحدود الجنوبية فكان يشكلها الخط الذي يمتد بين مجموعة التلال المنافسة بجبال الإبنين شرقا والساحل غربا،فإذا نظرنا عن قرب إلى المنطقة نجد أنها تتقسم بشكل نطاق الوديان المتسعة في الشمال والغرب والثاني تشغله مجموعة من التلال البركانية ويقع في وسط المنطقة ، أما الثالث فيقع إلى الجنوب، فتشغله إلى حد كبير المستنقعات ، من ناحية الساحل ثم جبل **ليبينوس mond lepinus**، الذي يمثل نتوؤا جانبيا من جبال الإبنين في إتجاه البحر. [2]

ونجد أن هذا الموقع كانت له مميزات تسمح لهذه المنطقة إذا توفرت لها ظروف القوة والتنظيم، المناسب أن تكون منطلقا لتطور نحو الوحدة الداخلية بين مدنها، وقراها ثم نحو توحيد إيطاليا بعد ذلك، والسبب هو أن حدود "لاتيوم" جمعت بين صفتين رئيسيتين

هما: الصفة الأولى هي أنها حدود مائعة إلى حد كبير، الأمر الذي يسمح لسكان " لاتيوم" بالإحتكاك داخل هذه الحدود في المراحل الأولى من تطورها، أكثر من احتكاكهم مع المناطق الواقعة خارج الحدود، ومن ثم يؤدي ذلك إلى تماسك كيانهم كمجموعة بشرية وفي هذا المجال فنحن نجد في الشمال نهر "التيبر" الذي كان يفصل بين "لاتيوم واتروريا"[3]وهذا النهر رغم أنه ليس أطول الأنهار الإيطالية ، إلا أنه من بين أكثرها غزارة في المياه، وحتى

(1) حسين الشيخ،المرجع السابق،ص112.

(2) لطفي عبد الوهاب يحيى،المرجع السابق،ص123.

(3) المرجع نفسه، ص195.

في المياه، وحتى في الأوقات التي تصل فيها مياه هذا النهر إلى أقل منسوب لها في أثناء فصل الصيف فإن عبور هذا النهر يظل أمرا صعبا في أماكن قليلة تسهل حراستها، ومن هنا أصبح حرا طبيعيا واضحا في شمال لاتيوم. (1)

فإذا تركنا هذا الحد الشمالي نجد أن جبال الإبنين في شرق لاتيوم تشكل لنا أيضا حدا طبيعيا ،يكاد يكون مانعا من شمالي هذا الحد الشرقي إلى جنوبيه ، هذا وصفة المناعة تجدها كذلك في الجنوب حيث توجد المرتفعات الجبلية والمستنقعات التي سبقت الإشارة إليها ،أما بالنسبة للصفة الثانية لهذه الحدود هي أنها رغم مناعتها فإن هذه المناعة لم تصل إلى إغلاق "لاتيوم" نهائيا على جيرانها وسيظهر أقرب هذا الوضع بشكل واضح عندما تظهر رومة وتوجد "لاتيوم" إذ أن "رومة" في ذلك الوقت ستستطيع الانطلاق إلى بقية مناطق إيطالية لتسيطر عليها وتوحدها ،ومن ثم تتحول إيطالية إلى قوة حيث تتوفر الظروف لينتهي الأمر بتكوين إمبراطورية. (2)

وتضع ضمن حدودها حوض البحر المتوسط بأكمله، وفي هذا المجال فإننا نجد نهر "التيبر" في الشمال رغم غزارة مياهه وعمقها توجد، فيه بعض المناطق القليلة التي لا تحول دون إمكان عبوره ومن ثم نقطة إتصال، بين لاتيوم وجيرانها في الشمال وأهم هذه النقط نقطة تقع تقريبا –من مدينة "رومة" وهي نقطة توجد فيها في وسط النهر جزيرة، تسهل عبوره بشكل واضح ،فإذا إنتقلنا إلى جبال "الإبنين" نجدها أنها كانت تسمح باتصال "لاتيوم" بالمناطق الواقعة عبر هذه الجبال في القسم الشرقي من إيطالية عن طريق وادي نهر الأينو وبحيرة توكينوسا والمنطقة الجبلية يخترقها ممران من الأرض المنخفضة هما نهر تريروسا

(1) المرجع نفسه، ص196

(2) المرجع نفسه، ص196،197

ووادي نهر بريس وهما واديان مكنا من الاتصال السهل بين منطقة لاتيوم والمناطق الواقعة إلى جنوبها. (1)

أما بالنسبة لجزيرتي صقلية وسردينيا:

فجزيرة صقلية هي أكبر الجزر التابعة لإيطاليا والواقعة إلى الغرب منها ولا يفصلها عنها إلا مضيق مسينا،كما أن هذه الجزيرة لا تبعد عن الشواطىء الإفريقية أكثر من 128كم، لذلك كانت محط أنظار قرطاجة حيث كانت للقرطاجيين مستعمرات فيها ومطمع أمال روما في السيطرة عليها في بداية الحرب البونية الأولى،وتعتبر جبالها العالية حتى 3274م إمتداد لجبال الإبنين الإيطالية حيث بركان أتنا etna لا يزال مشتعلا. (2)

وقد قامت هذه الجزيرة بدورها في التاريخ الروماني وبخاصة أثناء الصراع بين روما وقرطاجة،وما إن أصبحت روما سيدة شبه الجزيرة الإيطالية حتى رأت ضرورة السيطرة، على صقلية وذلك بهدف حماية شبه الجزيرة من الغزو الخارجي. (3)

أما جزيرة سردينا فتغطي أرضها الحجارة القديمة، والألوان الحجرية التي ترتفع فوق بعضها، فتشبه في تركيبها أراضي شمال إفريقيا، وحتى في حياتها النباتية أيضا(4)

وهذه الجزر لم تكن وثيقة الصلة بشبه الجزيرة الإيطالية في العصور القديمة وشهدت هجرات قادمة من الشرق من الفينيقين ثم الإغريق ممن إستوطنوا تلك الجزر، ولذلك فإن من الأنسب الحديث عن تلك الجزر في المرحلة التي بدأت تلعب فيها دورا مؤثرا في التاريخ الروماني، خلال الحرب البونية الأولى (246-221ق م) وفي أعماقها، حيث دارت معظم

(1) المرجع نفسه، ص197.

(2) إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع نفسه، ص17.

(3) حسين الشيخ،المرجع السابق، ص111.

(4) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص118.

أحداث تلك الحرب على أرض صقلية وحولها، وإنتهى الصراع فيها بين روما وقرطاجة بإنتصار روما في نهاية المطاف و ضم صقلية(42ق م). [1]

(1) محمد السيد عبد الغني،المرجع السابق،ص28

المبحث الثاني: دراسة تاريخية

قد كان سكان إيطاليا يعيشون حوالي 1000ق م في هيئة وحدات قروية تشكل كل مجموعة منها في هيئة دويلة تقوم على النظام القبلي، وتدعىpagus وقد تتجمع هذه التنظيمات عند الضرورة في هيئات تنظيمية أكبر أو إتحادات قبائل الساميين أو اللوكائيين أو الأومبريين(*) وكانت تربط أبناء المجتمع الإيطالي الرابطة القائمة على العرف وهي بمثابة دستور غير مكتوب، بمقتضاه تسعى التنظيمات إلى حل الخصومات التي تنشب بينها بالطريق السلمي وقد كان هذا الدستور يسمىlupetail [1]

أما بالنسبة لسكان إيطاليا القدماء فقد كانوا يعيشون في هيئات صغيرة ومن هذه الشعوب القديمة نذكر:

التيراماري teramare: وكلمة تيراماري تعني الشعوب الملتصقة بالأرض ويعود هذا الشعب في الأصل إلى شعوب البلدان الشمالية ففي حوالي 2000 ق م انحدر نحو الجنوب الدافيء سكان بحيرات سويسرا، وإستولوا على وادي البو وعلى المنطقتين الوسطى والشرقية حوالي عام 1400 ق م وكان هذا الشعب يعيش من زراعة الأرض وأتقنوا الحياكة وصناعة الزخرف وإستعمال النحاس. [2]

الفيلانونا villanova: ويعتقد أن هذا الشعب ظهر في بداية الألف الأول قبل الميلاد وبالتحديد حوالي 800 ق م ولعلهم جاءوا من منطقة نهر الدانوب، وعاشوا في قرى ذات أكواخ مستديرة الشكل، وتميز هذا الشعب بتربية الماشية وزراعة الأرض وصيد الحيوانات وكانت الجماعات السكانية التي تعيش في إيطاليا عند القرن 6 ق م، تنقسم إلى قسمين الجماعات الإيطالية والجماعات غير الإيطالية أما بالنسبة للجماعات الإيطالية كانوا موزعين

(*) الاومبريين:هم شعوب انشاوا لاول مرة الحضارة الفيلانوفية ضف الى ذلك انهم قاموا بانشاء التيراماري.

(1) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص24.

(2) المرجع نفسه، ص 19.

في إقليم "لاتيوم" على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر بين الشاطىء وجبال الإبنين حيث كان يسكن اللاتين وهم الذين سيصبح بعضهم – الرومان – بعد بضعة قرون سادة إيطاليا ثم العالم المتحضر، ومن الحتمل أن اللاتين كانوا أساس ثمرة إمتزاج أربعة عناصر أساسية هم: مهاجري العصر الحجري الحديث ،ومهاجري عصر البرونز، ومهاجري أوائل عصر الحديد من أصحاب اللغات الهندو-أوربية[1]

وقد عاش سكان إيطاليا القدماء العصور التاريخية المختلفة التي مر بها الإنسان في كل مكان عاش فيه، فقد عاشوا في العصور الحجرية ثم إنتقلوا إلى العصور المعدنية باستخدام النحاس أولا، فعرفوا منذ الألف 2 ق م الفؤوس والمناجل والسيوف وغيرها من الأدوات المعدنية التي وجدت بقاياها في سهول لمباردي وفي الألف الأول ق م دخلت في عصر الحديد كما يظهر من الأثار المكتشفة بالقرب من مدينة بولونيا والتي تعود إلى القرن 9ميلادي والتي يعتقد أنها تطورت وإنتشرت في شمال إيطاليا في حدود القرن 6ق،م [2]

ومنذ أواخر القرن 7ق م أخذ الأتروسكيين يبسطون سيطرتهم على إقليم لاتيوم وفي أعقاب ذلك إنضمت إلى العناصر السابقة التي ذكرها نسبة ضئيلة من الأتروسكيين [3]

كما كانت تنزل قبائل صغيرة مثل الهرنيكي على مشارف إقيم "لاتيوم" وفي وديان المنطقة الوسطى من جبال الإبنين حيث كان يعيش عدد كبير من القبائل كثيرا ما كانت تدعي القبائل الأومبرية – السابلية، لأن أبرزها كانت قبائل الأومبري في الشمال ألسابكي في الجنوب، ومما يجدر بالملاحظة أن الفرع الإيطالي للغات الهندو أروبية كان يتسم بلهجات متعددة [4]

(1) حسين الشيخ: المرجع السابق، ص119.

(2) علي عكاشة، شحادة الناظور وجميل بيضون، المرجع السابق، ص142.

(3)حسين الشيخ،المرجع السابق،ص119.

(4) المرجع نفسه،ص120.

أما بالنسبة للجماعات غير الإيطالية فهم:

الليجوريون ligures : في المنطقة الشمالية الغربية أي المنطقة الواقعة ما بين جبال الألب من وادي سهل البو حتى نهر تيقنيوس وقبائل أقرب أشهرها الأتروسكيون والإغريق وقد هاجر الأتروسكون من أسيا الغربية وإستطاعوا بغاراتهم البحرية ضد قبائل إيطاليا. (1)

ولا جدال أن الحضارة الأتروسكية هي مزيج عناصر حضارة إيطاليا،ومن عناصر حضارية غير إيطالية لا أدل على أصلها الأجنبي من الألاف من النقوش التي وصلت إلينا باللغة الأتروسكية والتي وجد شبه إجماع ، على أنها ليست فصيلة اللغات الهندوأوربية ويتفق على أن الأتروسكيين وفدوا على إيطاليا من أسيا الصغرى، يختلفون حول تاريخ وصولهم إلى وطنهم الجديد ، إلا أنه في أعقاب وصول التجار الأتروسكيين إلى الإقليم ، إستطاع هؤلاء الأتروسكيين برغم قلة عددهم السيطرة على وطنهم الجديد بفضل كونهم أرقى حضارة وأحسن تنظيما وأمضى أسلحة من أهالي هذا الوطن. (2)

وفي خلال القرن 5 ق م بلغت المستعمرات الإغريقية في صقلية وإيطالية أوج مجدها وذروة رفاهيتها، وإذا كان مركز الإغريق في صقلية قد مهده القرطاجيون بعد توغلهم في داخل الجزيرة وسيطرتهم على الصقليين ،فإن النصر الحاسم الذي أحرزه (جلون) حاكم سراكوسا على القرطاجيين في مرتعة هيمرا عام 480 ق م(3)

رغم سيطرة الإغريق على الجانب الأكبر من صقلية خلصهم من خطر قرطاجة لمدن تزيد عن 90 عام، ولم تكن الإمبراطورية الرومانية رغم اتساعها حوالي 10 مليون كم 2 منها حوالي ثلاثة ملايين تشكل مساحة البحر المتوسط مؤهولة لما يوازي دولة أوروبية كبيرة

(1) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق،ص20.
(2) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص123.
(3) المرجع نفسه، ص124.

في أيامنا ولا يستند الرقم 80 مليون نسمة و هو عدد السكان الإجمالي إلى أي أرشيف بالتالي فهو لا يشكل إلا رقما محتملا أو تقريبا. [1]

لقد عاشت روما في ظل الحكم الملكي نحو قرنيين ونصف من الزمن، ثم تخلصت روما نهاية القرن 6ق م من النظام الملكي وظهر النظام الجمهوري في نفس الوقت الذي تأسست فيه الديمقراطية في أثينا ، ثم تطور النظام الجمهوري في روما إلى الأفضل في شكل مؤسسات وهوما عرف بكفاح الأنظمة في بداية القرن 3 ق م سقلت روما الأرستقراطية الوراثية(نظام البتريكان) وصار يشرف على إدارة الحكومة لجنة من حكام ينتخبون سنويا، وكان السناتو الذي يمثل الطبقات الأرستقراطية[2]

وينقسم التاريخ الروماني عموما إلى ثلاثة عصور تقليدية نذكر بإيجاز:

- العصر الملكي ويشمل الفترة الأولى منذ 753 ق م وحتى عام 509 ق م

- العصر الجمهوري يستمر حتى عام 509 ق م إلى عام 44 ق م وهو تاريخ إغتيال يوليوس قيصر

- العصر الإمبراطوري، وقد إستمرت الإمبراطورية حوالي 5 قرون إنتهت بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية حتى وضع لها (أكتافيوس) حدا عام 27 ق م، وذلك باستحداث نظام دستوري وسياسي، عرف بالنظام الرئاسي. [3]

(1) باتريك لوري، الإمبراطورية الرومانية. ترجمة، جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008،ص58.

(2) محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني. مؤسسة الشباب الجامعية،2007،ص95.

(3)صفوت أباديرمرسي، حضارة الرومان في العصور الوسطى الازدهار والتدهور .دار الكتاب الحديث،2009،ص 23، 24.

الفصل الأول: من الاتفاق الودي إلى قيام الحروب القرطاجية الرومانية (500 ق م – 146 ق م)

المبحث الأول: علاقة قرطاج بروما قبل الحروب البونية

المبحث الثاني: أسباب قيام الحروب البونية الثلاث ومجرى أحداثها ومعاركها

المبحث الثالث: نتائج الحروب البونية

المبحث الاول: علاقة قرطاج بروما قبل الحروب البونية

لم تكن العلاقات بين روما وقرطاج في أول الأمر، يشوبها شيء من العداء فروما دولة برية أساس إقتصادها الزراعة، وكان نشاطها الخارجي في الميدان الزراعي وقرطاج دولة بحرية يقوم نشاطها الإقتصادي على التجارة، وكان إمتداد نفوذها يسلك سبيل البحر ومن ثم فلا تعارض بين مصالح الدولتين وبالتالي فليست هناك أسباب للصدام بينهما[1]

وقد إستمرت العلاقات بين روما وقرطاجة علاقات صداقة وتفاهم ما دامت العناصر الزراعية مهيمنة في روما،وما دام للدولتين أعداء مشتركون، لكن مع تطور التجارة الخارجية الرومانية بدأت هذه العلاقات بالتفاقم، وبدأ التجار والصناعيون الرومان بخاصة يقلقون من طاقة القرطاجيين وتنامي دولتهم. [2]

وقد كانت تتم عدة مبادلات بين روما وقرطاج، ولعل أكثر هذه المبادلات كان الخزف، وكان يرتبط بمنتجات ورشات تطلق عليها الدراسات إصطلاحات تسمية"ورشات ذات الأختام الصغيرة" وهي تسمية متداولة مرادها، وجود نوع من الأختام على الأواني التي كشفت عنها الحفريات، ويجمع المختصون على القول بأن هذه الورشات كانت توجد في مدينة روما وضواحيها وقد بلغت هذه النوعية من الإنتاج جل المواقع البونية الواقعة تحت تأثير البونيين ويمكن القول أن قرطاج كانت تبدو من أكبر شركاء روما التجاريين قبل إندلاع النزاع المسلح الأول بين الطرفين. [3]

---

(1) محمد بيومي مهران، المغرب القديم. دار المعرفة الجامعية،1990، ص255.

(2) ف د يا كوف،س كوفا ليف، الحضارات القديمة،تر: نسيم واكيم اليازجي،ج2،منشورات دار علاء الدين، ط1، 2000. ص494.

(3) الشاذلي بورنية و محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ الحضارة. مركز النشر الجامعي،1999،ص232.

وإنطلاقا من كل هذا ففي العام التالي لقيام الجمهورية الأرستقراطية في روما، عقدت معاهدة بين روما وقرطاج في عام 508 ق.م ثم تجددت هذه المعاهدة بين الدولتين مرتين، الأولى في عام 378 ق م والثانية في عام 348 ق م لتنظيم التجارة بينهما ورغم أن قرطاج قد تعهدت بمقتضى المعاهدة الأخيرة، أن لا تتدخل في شؤون المدن اللاتينية فضلا عن مساعدة روما على التحكم في هذه المدن إبان عصيانها. (1)

وكونت قرطاجة منذ ذلك الحين علاقات ودية مع روما، والمعاهدات الثلاث بين الدولتين تظهر في الأخيرة منها بوادر عدم الثقة فلم يكن في وسع شعب يحكم في إيطاليا أن يسمح بوجود منافس له في صقلية يسيطر في نفس الوقت على البحر سيطرة تامة. (2)

- رغم أن روما أصبحت الأقوى، والذي لا ريب فيه أن المعاهدة كانت في صالح قرطاج إلى حد كبير، وذلك لأن مصالح روما التجارية لم تكن شيئا ذا أهمية، بالنسبة لتلك التي كانت لقرطاج وعلى الأقل لم تكن في تلك الدرجة من الأهمية، وفي العصور التالية إندفعت روما بسرعة مذهلة لكي تصبح القوة المسيطرة في إيطاليا وقد تقلصت تدريجيا الثغرة الفاصلة بين المناطق التي تهتم بها كل من القوتين عندما بدأ عدو قرطاج القديم "أجاثوكليس"في عام 293 ق م يقوم بنشاط عسكري في جنوب إيطاليا وبعد سنوات قلائل دعى الملك "بيروس" ملك "أبيروس"إلى إيطاليا ليعمل على تحرير المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا والتي تزعمها تارنتوم من السيادة الرومانية وقد وقفت قرطاج إلى جانب روما. (3)

-ومكنتها من الإنتصار على " بيروس" عام 275 ق م، وحتى هذا التاريخ لم يكن هناك تضارب في مصالح "قرطاج" و"روما"وفي عام264ق،م قبلت روما إستسلام"مسينا"

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص256.

(2)عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني. تقديم وتحقيق حسان حلاق، دار النهضة العربية، ط1،2011،ص241.

(3) محمد بيومي مهران، المرجع السابق ،ص256،257.

والذي كان قبلا حليفا لقرطاج ضد مرقوسة، وكان الساسة الرومان على ثقة كبيرة أن قرطاج لن تقام. وأن هناك غنائم يمكن الحصول عليها من المدن الإغريقية في صقلية كما تخوف الرومان كذلك إذا ما سيطرت على مسينا يمكنها أن تسيطر على إيطاليا.[1]

(1) المرجع نفسه، ص258.

المبحث الثاني أسباب قيام الحروب البونية الثلاث ومجرى أحداثها ومعاركها

1. أسباب قيام الحروب البونية

لقد حدث الإصطدام في عام 264 ق م نتيجة مباشرة لتقدير خاطىء ونية سيئة من جانب الرومان ومن بين أسباب نشوب الحرب بين الطرفين نذكر منها:

- التنافس بين القوتين في السيطرة على صقلية وسردينيا وكورسيكا.[1]

- قضية "مسينا"أو السيطرة على المضيق البحري الذي يفصل صقلية عن البر الإيطالي والذي دفع روما إلى السيطرة على مدينة ريجون في جزيرة البوي وإلى إحتلال قرطاجة لمدينة مسينا التي كان يتنافس عليها الرومان ومدينة سيراكوزة وإدراك الرومان أو مجلس الشيوخ الروماني أن مسألة إحتلال قرطاجة" لمسينا" في عام 264 ق م تهديد لسلامة شبه الجزيرة وحرية سفنها وسفن حلفائها في إستخدام مضيق "مسينا".[2]

وتعود جذور حادثة" مسينا" حيث قام جماعة من الجنود المرتزقة الإيطاليين من إقليم "كمبانيا" في جنوب إيطاليا، كانوا يعملون في خدمة الملك "هيرو" حاكم مدينة سرقوسة،وبعد إنتهاء خدمتهم وأثناء عودتهم إلى "كمبانيا"مرورا بمدينة"مسينا" فحاولوا الإستيلاء عليها وكانت "ممينا" تابعة سياسيا لملك سرقوسة فطلب منهم مغادرة المدينة وحين رفضوا طلب المساعدة من روما وقرطاج في أن واحد فأسرعت قرطاج إلى الوقوف في جانب"سرقوسة" بينما تباطأ مجلس الشيوخ الروماني وقرر أخيرا الإنحياز إلى جانب

(1) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص242.

(2) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص117.

جنود كمبانيا من المرتزقة على أساس أن روما هي المسؤولة عن حماية المقاطعات الإيطالية. (1)

ضف إلى ذلك من أسباب قيام هذه الحروب هو إستبعاد المامرتيني من سكان مدينة مسينا بروما لتخلصهم من سيطرة القرطاجيين على مدينتهم وبرغم المساعدة التي تلقاها المامرتيني من قرطاجة فلم يكن لديهم أية رغبة في أن يربطوا مصيرهم بقرطاجة أو يصبحوا خاضعين لها، وأرسلوا إلى روما وفد يطلب دخولهم في زمرة حلفائها وأدرك "السناتو" من ناحية أن الإستجابة إلى هذا المطلب قد يؤدي إلى الإحتكاك بقرطاجة. (2)

كما كان لضغط الطبقات الشعبية الرومانية على مجلس الشيوخ لدفعه إلى التدخل في صقلية طمعا في ما يمكن أن يعود عليهم من التدخل من مغانم كثيرة كانت قرطاجة تحرمهم منها وهكذا في ضوء هذه الأحداث والمعطيات لم يكن هناك بد مما ليس منه بد ،ستدق طبول الحرب بين روما وقرطاجة إنطلاقا من "مسينا" في شمال شرق صقلية وهكذا عجلت مشكلة مسينا نشوب الحروب التي كانت ضارية وحروب كارثية. (3)

وهذه الحروب أدت إلى تدمير الرومان لقرطاجة وأهدوا ما وجدوه فيها،ويمكن أن نقول عنها أن الرومان لم يتركوا فيها حجر على حجر. (4)

2. الحروب البونية الثلاث:

قبل الخوض في غمار الحروب البونية سنتكلم أولا عن مقدمات هذه الحرب ففي عام 263 ق م أرسلت روما إلى صقلية جيشا كبيرا يضم 40000 من المواطنيين والحلفاء لمتابعة الحرب ضد "هيرون" وقد ذكر الملك من الإنتصارات الأولية للرومان

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص257.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص243.

(3) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص223.

(4) و ل وايريل د بورانت، قصة الحضارة. تر: محمد بدران،ج1،دار الجيل للطبع والنشر،المجلد3،بيروت،ص90.

الذين منحوه فرصة ليعقد معهم الصلح بشرط أن يدفع لهم تعويضا حربيا قدره 100 تانت فضية، فنقض إتفاقه مع قرطاجة وعقد محالفة مع الرومان لمدة 15 سنة، وبفضل مساعداته ضرب الرومان الحصار على "أجرجنتوم" وهي مدينة إغريقية حصينة واقعة على الساحل الجنوبي للجزيرة كانت قد إنحازت الى قرطاجة وقبلت أن تحتلها حامية قرطاجية،ولما سقطت هذه المدينة في يد الرومان عام 262 ق م وطدوا العزم على طرد القرطاجيين نهائيا من صقلية. (1)

وهذه الحروب الرهيبة التي نشبت مع قرطاجة والمعروفة بإسم الحروب البونية قد تركت في عقول الرومان أثر لا ينتهي، فقد إنتهت الحرب الأولى بعد صراع دام 20 عاما بما يشبه إستنفاذ كل منهما لقوى الأخر ،أما الحرب البونية الثانية فقد ساقت روما إلى حافة الدمار على يد عدوها العظيم "هانيبال" والحروب البونية الثالثة هي التي دفعت قرطاجة إلى الحافة ذاتها وإنتهت بسحق نفوذ قرطاجة ومحق المدينة نفسها وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الحروب إلى 3 مراحل. (2)

وقد أطلق عليها الرومان إسم الحرب الفينيقية على أساس أن القرطاجيين فينيقيون من حيث الأصل، وقد عرفت هذه الحرب عند الكتاب الأوربيين بإسم الحروب البونية نسبة إلى التسمية اللاتينية التي أطلقها الرومان على الفينيقيين في مهجرهم ثم إنتقلت التسمية خطأ إلى الكتاب العرب. (3)

وسنعرض الأن المراحل الثلاث التي مرت بها الحروب البونية 264- 146ق م

(1) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 244.

(2) دونالد ددلي، حضارة روما،تر، فاروق فريد،جميل بواقيم الذهبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1964،ص61.

(3) خيري أبو السعد علي، قصة الحضارة الاغريقية الرومانية. دار الكتاب الحديث، 2009،ص 264.

أ . المرحلة الأولى:(264 -241 ق م)

بعدما سيطر الرومان على منطقة ماسينا في عام 264 ق م أنفذوا جيشا كبيرا من الرومان وحلفائهم بحوالي 40000 مقاتل بقيادة القنصل مانيوس فالريوس لمعاقبة ملك سراقوسة على إنضمامه إلى القرطاجيين وفور وصول القوات الرومانية والحليفة إلى صقلية إجتاحت كل شيىء في طريقها إلى سراقوسة التي واجهت المهاجمين بإستحكاماتها القوية وعلى الرغم من محاصرة فالريوس لها لم يقوى على فتحها،فعرض الصلح عليها مقابل شروط معينة. (1) نذكر منها:

- عقد معاهدة تحالف على قدم المساواة مع روما لمدة 15 عاما .
- الإحتفاظ بإقليم من الأراضي الضيقة حول سرقوسة.
- دفع غرامة مالية- أعباء حرب- قدرها مائة تالنت (25000 جنيه أسترليني) (2)

وبذلك تمكن ماركوس فالوريوس من تأمين مدينة ميسانا شمال شرق صقلية ومن هنا إكتسب لقب "ميسالا" ويروى عنه أنه في إحتفالات النصر التي أقامها كان أول من عرض في روما لوحة يصور فيها. (3) إشتباكاته العسكرية ومعاركه أما "هيرون" الثاني فقد تمكن بفضل إتفاقه مع الرومان من الحفاظ على مملكته وإن أصبح تابعا وعميلا للرومان ولما ظل على إخلاصه للرومان طيلة الحرب البونية الأولى فقد قام الرومان بمراجعة الإتفاقية التي سبق لهم وأن أبرموها معه وجعلوها عام 248 ق م معاهدة بين أنداد متساويين. (4)

---

(1) إبراهيم أيوب،المرجع السابق،ص118.

(2)المرجع نفسه،ص119.

(3) محمد السيد عبد الغني،المرجع السابق،ص324

(4) المرجع نفسه،ص325.

وأضاف أراضي جديدة لحدود مملكته وأعفاه الرومان من مبالغ تعويضات طائلة سبق لهم أن فرضوها عليه من قبل، هذا التحالف بين "هيرون" وروما وفضلا عن تخلي بعض حلفاء قرطاجة عنها أزعج قرطاجة وجعلها تخفي سلامة نفوذها في صقلية مما دفع عام 262 ق م. (1)

إلى أن تبعث جيشا كبيرا قوامه 50000 مقاتل لدعم مركزها في الجزيرة ورد إعتبارها وطرد الرومان من سراقوسة، وتأديب ملكها هيرو وإتخذ الجيش القرطاجي من مدينة أجرجنتوم الجزيرة مركزا لها، وهي المدينة التي كانت تربطها بقرطاجة علاقات تجارية وثيقة جعلتها تتحاز إليها علما أنها مدينة إغريقية ،فما كان من الرومان الا أن زحفوا على الجزيرة في عام 262 ق م وحاصروها وسقطت بأيدهم حيث دمروها، وباعوا أهلها في سوق النخاسة.(2) وشجع هذا الإنتصار الرومان على مواصلة أطماعهم العسكرية، بالسيطرة العسكرية على كامل "صقلية"، من أجل حماية شواطئ إيطاليا من غارات الأسطول القرطاجي المؤلف أنذاك من حوالي 120سفينة حربية(3)

في الوقت الذي لم يكن لديه فيه إلا العدد القليل من السفن الحربية لذلك قرروا إنشاء أسطول بحري يزيد عدد سفنه على عدد سفن القرطاجيين بقليل، بهدف تحطيم السيادة البحرية القرطاجية ولما إكتمل بناء الأسطول الروماني في عام260ق، م بمساعدة أهل سراقوسة المشهور عنهم المهارة الفائقة في بناء السفن(4).

وبعد أن جهز الرومان أسطولهم البحري لمواجهة القرطاجيين زودوا سفنه برواقع عبارة عن جسور أو كبارى خشبية متصلة الحلقات وكان الفرق من هذه الحيلة أنه حين

(1) خيري ابو السعد علي، المرجع السابق، 265.

(2) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص326.

(3) ابراهيم ايوب، المرجع السابق، ص119.

(4)المرجع نفسه، ص120.

تقترب السفن الرومانية بنشر تلك الجسور الخشبية ذات الخطاطيف لجذب السفن القرطاجية إليها ويقوم الجند الرومان بالعبور إلي متن السفن القرطاجية ويخوضون مع بحارتها قتالا متلاحما وبذلك تتحول المعركة البحرية إلي معركة برية على متن السفن والكبارى الخشبية بهذه الخدعة الحربية الرومانية التي لم تكن متوقعة من جانب القرطاجيين، أصحاب الخبرة والتفوق في الحروب البحرية، مما أصابهم بالإرتباك وحرمهم ميزة القتال البحري الذي يجيدونه وأصبح للرومان فرصة ممارسة القتال البري الذي برعوا فيه وقد تولى المعركة من الجانب الروماني القنصل جايوس دويليوس وتولى قيادة الأسطول القرطاجي قائدها هانيبال(غيرهانيبال المشهور بطل الحرب البونية الثانية) ونتيجة هذا التكتيك حقق الرومان نصرا كبيرا على القرطاجيين وإحتفل القنصل الروماني بهذا بإقامة نصب تذكاري على شكل عمود تزينه مقدمات(مناقيز السفن القرطاجية التي إستولى عليها الرومان وأقيم في السوق العامة[1].

وتلى ذلك سلسلة من أعظم المعارك الحربية التي دارت رحاها في العالم القديم قاطبة، فبعد الإنتصار الذي أحرزه الرومان في غرب صقلية عام 256ق م أصبح في إمكانهم أن يتفقوا في الحرب بطريقة أو أخرى على قوات العدو التي كانت ماتزال في الجزيرة، وأن تنزل جيشا في إفريقيا ليضرب قرطاجة نفسها ضربة قاضية لكن هذه المغامرة باءت بالفشل فقد إنهزم هذا الجيش في العام التالي ووقع معظمه في الأسر بمفاهيم قائدهم (ريجولوس) اما الأسطول الذي أرسلته روما لينتقط من ظلوا على قيد الحياة بعد هذه المعركة قد تحطم عن أخره.[2]

وتعود أسباب هذه الهزيمة إلى الحماقة التي إرتكبها السناتو الروماني حيث أضاعت جميع هذه المكاسب وكأن عبور البحر ودخول ميدان حربي جديد قد أفقد أعضاء هذا

(1) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص327.

(2) دونالد كدلي، المرجع السابق،ص64.

المجلس ما عرف عنهم من تبصر وترو وحكمة، تلك الصفات التي أحرزو بها في الماضي زعامة إيطاليا فقد حدث أن وصل إلى شمال إفريقيا جيشان تحت زعامة القنصلين مانليوس ورجولوس ونزل هذا الجيش على الشاطئ الإفريقي حيث أنزل بالقرطاجيين عدة هزائم.(1)

وعندئذ إنبعثت الروح الفينقية القديمة في قلوب القرطاجيون فإستماتوا في الدفاع عن الوطن، بعد أن أعاد تنظيم جيشهم إغريقي يدعى إكسانثيبوس ولم ينقض وقت طويل حتى كان الجيش الروماني المتخلف في إفريقيا قد أبيد عن أخره ووقع قائده القنصل"ريجولوس" أسيرا في يد القرطاجيين، وتصدى الأسطول القرطاجي،للأسطول الروماني الذي كان قادما بتعزيزات لريجولوس، نكب بخسائر فادحة شلتهاقدرة قرطاجة البحرية.(2)

أعاد الرومان بناء أسطولهم ووجهته إلى مهاجمة القواعد القرطاجية في غربي صقلية،فسقطت مدينة بانورموس في قبضة الرومان عام 254 ق م لتتوقف الحرب بين الطرفين حتى عام 250 ق م، عندما حاولت قرطاجة إستعادة "بانورموس" لكنها فشلت وشجع هذا الأمر الرومان على مهاجمة مدينة "ليلوبايوم" وتمكن القرطاجيين من هزيمة الرومان. (3)

إن نهاية الحرب لم تكن قد حانت بعد، فالجيش المرتزق الجرار الذي قاده"هملكار" في طريق عودته من صقلية ثار ضد الهيئة الحاكمة. (4)

---

(1) عبد اللطيف احمد علي،المرجع السابق،ص246.

(2) ابراهيم ايوب، المرجع السابق، ص121.

(3) المرجع نفسه،ص 122.

(4) دونالد دندي، المرجع السابق، ص65.

وقد شن حرب عصابات أقضت مضاجع الرومان وإستولى على موقعين هامين هما هرقتي وجبل روكس بجوار دويانا وبعدها قام القنصل الروماني لوكانيوس بتضييق الحصار على ليولوبايوم ودريانا ولم يكن أمام القرطاجيين إلا لقبول الصلح الذي سمي بإسم صلح تاتولوس الذي نص على:

- تتخلى قرطاجة عن صقلية والجزر المجاورة، تتعهد قرطاجة بدفع غرامة مالية قدرها 320 وزنة فضية.

- تسلم قرطاج الى روما جميع الأسرى الرومان دون فدية. (1)

وقد كانت هذه دموية لكل من روما وقرطاجة إذ أن الاولى خاضت حرب ضد الغاليين والثانية نفذت قتالا ضد مرتزقتها وقع فيها 45 الف قتيل. (2)

ب. المرحلة الثانية: (238 - 202 ق م)

لا احد يجهل وقائع الحرب البونية الثانية لكثرة ما ألف في شأنها، حيث لا يوجد في أخبار الأقدمين لوحة أزهى وأنصع من هذه، حيث تصور لنا التحديات الجمة التي إعترضت "هانيبال" وتغلب عليها كلها بلا إستثناء. (3)

شعر القرطاجيون بالذل إتجاه ضم روما لجزيرتي" سردينيا وكورسيكا" إليها فراحت تعد العدة للثأر وفي سبيل الإستعداد لهذه الحرب الثارية، عملت على تعويض خسائرها بإعادة بناء قوتها في إسبانيا. (4)

---

(1) ابراهيم رزق الله ايوب، المرجع السابق،ص123.

(2) سامي ريحان، شعوب الشرق الادنى القديم. دار نوبليه،ص252 .

(3) منتسكيو ،تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط،ترجمة:عبد الله العروي،المركز الثقافي العربي، ط1، 2011، ص49،50.

(4) ابراهيم ايوب ،المرجع السابق، ص124.

وكان المصمم الأول مشروع هذا التوسع هوهاميلكار برقة ولما كانت اسبانيا تفتقر الى الوحدة، لأن قبائلها تمثل وحدات غير مترابطة، لذلك كان من السهل إثارتها ضد بعضها وقد إستطاع "هاميلكار "إخضاع المناطق الواقعة جنوبي إسبانيا مؤسس إمبراطورية قرطاجية تعهدها بعده "هسدروبال 228-221 ق م لتمتد حتى نهر الأبرو شمالا إلى ما وراء نهر تاجوس وقد فتح القرطاجيون مناجم جديدة وبفضلها تحصلت قرطاجة موارد دخل جديدة، والأهم من ذلك قاموا بتعبئة جيش المستعمرة من رجال القبائل الإسبانية لقد كانت هذه المستعمرة وهذه التطورات تعتبر تضخما في نفوذ قرطاجة يبعث على الخوف ذلك لأن الجنود الإسبان كانوا دائما، جنود أكفاء بل وكانوا في بعض الأزمنة أكفا جنود في العالم. (1)

كما حصل "هانيبال" بعد عودته إلى إفريقية على 2000 فارس من أمير أهلي يدعى "تيخيوس" غير أن "مسينسا" كان في هذا العهد صديقا للرومانيين فبضله كان لسبيون في زاما خيالة أكثر عدد. (2)

إن كره هاميلكار لروما جعله يقوم بزرع هذا الكره في نفس إبنه هانيبال منذ الصغر حيث أنه عندما إصطحبه معه من قرطاجة إلى إسبانيا وهو لم يبلغ تسع سنوات وأقسم على مناصبة العداء لروما وأن يكون هذا العداء أبدي. (3)

وبعد وفاة هاميلكار أسندت قرطاجة القيادة العليا في إسبانيا إلى هانيبال بن هملقار برقة وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وورث عن أبيه ضرورة تصفية الحساب مع روما دفاعا عن كيان وطنه. (4)

---

(1) دونالد ددلي، المرجع السابق، ص49.

(2) إسطيفان إكسيل، تاريخ شمال افريقيا القديم الدولة القرطاجية، ج2، تحقيق:محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الرباط،2007، ص264.

(3) دونالد ددني، المرجع نفسه، ص70.

(4) ابراهيم ايوب،المرجع السابق، ص125.

ولا مراء أن "هانيبال" كان من أعظم القواد الذين عرفهم التاريخ وقد ظلت خططه العسكرية مثار إعجاب القواد في الأجيال التالية وكانت قيادته البارعة وإستراتيجيته الجريئة ومقدرته على كسب ولاء جنوده والمرتزقة وصلابة أخلاقه [1] وتعتبر مسألة ساجنتوم هي السبب الرئيسي في قيام الحرب البونية الثانية إضافة إلى مجموعة من الأسباب نذكر منها:

- حقد هميلكار على روما التي أرغمته على تسليم صقلية.

- غضب قرطاجة على روما للإنتقام بسبب سطوها على سردينيا وتجديد تهديدها بالحرب

- النجاح الذي حققته قرطاجة في إسبانيا وبعد أن إستكمل "هانيبال" جمع الأعداد الأزمة من الرجال، وتمثله السيطرة على ساجنتوم، قرر بمهاجمة روما في إيطاليا لإعلانها الحرب على قرطاجة. [2]

أما بالنسبة لخطة سيرهانيبال فقد قام بالإعتماد على خطة درسها دراسة دقيقة وإستغرق إعدادها فترة من الزمن فبعبوره لجبال الألب سيكون بين قبائل الغال التي أخضعتها روما منذ وقت قصير والتي تتحرق شوقا إلى التخلص من القيود المفروضة عليها. لقد كان كل شيىء بالطبع يتوقف على قدرته في سحق الجيوش الرومانية إضافة الى أنه فكر في صعوبة نقل ستة ألاف فارس بحرا وكانوا من عداد جيشه أنذاك كما وضع في الحسبان إمكانية مقاومة سكان إيطاليا الجنوبية له بسبب ولائهم لروما. [3] وقد تعرض الرومان خلال هذه الفترة إلى هزائم عديدة على يد القائد هانيبال وكانت أول

(1) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص249.

(2) ابراهيم أيوب،المرجع السابق،ص126.

(3) دونالد ددلي، المرجع السابق،ص61.

هزيمة مني بها الرومان عندما قام هانيبال بخداع فابيوس(*) وقائد الفرسان مينوكيوس حيث اعتمد على خطة حربية دقيقة ألحق من خلالها خسائر فادحة بالجيش الذي كان يقوده الدكتاتور فابيوس(1).

وقد تغلب القائد القرطاجي "هانيبال"على الرومان ذلك لأنه إعتمد على مجموعة من العوامل نذكر منها إطلاعه الواسع على أرقى الخطط الحربية، وعلى الأعمال الباهرة.

لم يكن للقواد الرومان المنتخبين لإدارة الأحكام خبرة في الأمور الحربية إضافة إلى سرعة المباغتة والإنتصار الذي ألهب حماس الغالبين فوقفوا إلي جانبه وتطوعوا في جيشه(2).

كما تمكن "هانيبال"من التغلب على القائد"بولبيوس سكيبيو" فقد ترك "هانيبال" قرطاجة الجديدة في أبريل218ق م، بجيش قد وصل إلى منطقة "الرون" وأرسل الرومان إلى هذه المنطقة جيش تحت إمرة القائد سكبيو ليعيق تحرك وتقدم "هانيبال" ولكن الجيش البوني، تحرك في النهر وإختفى عن العين وقام بولبيوس بإرسال جيشه إلى إسبانيا ليشتت من خطوط إتصالات البونيين، وفي أواخر شهر سبتمبر قاد"هانيبال" جيش قد أضفاه الجهد وإنكمش عوده إلى سهل "البو" وحاول القائد الروماني الإشتباك معه قبل أن يستعيد قوته، فخرج الرومان بأسوء معركة حاربها الفرسان عند نهر تيكينوس وبعد أسابيع إنهزموا هزيمة منكرة في معركة تربيا وذاقو مرارة الكوارث التي تنذر بها قدرات "هانيبال" في رسمه للخطط العسكرية وإنتصر"هانيبال" حينئذ فيما يطلق عليه معركة وادي البو، لأن القوات

(*) احد المواطنين النبلاء كان رجلا عاقلا ورزينا لا يمكن التأثير عليه وقد اعتمد في حربه ضد هانيبال على خطة التباطأ او الخطة الغابية نسبة الى فابيوس ولقب هو بالقائد المتباطئ.

(1) امين سلامة،التاريخ الروماني.دار الفكر العربي،ط1،1959، ص192.

(2) ابراهيم رزق الله ايوب، المرجع السابق، ص127.

الرومانية كانت قد إنسحبت إلى ما وراء جبال الإبنين لتنتظر القيام بحملة عام 217 ق.م. (1)

لقد كان النجاح الذي حققه هانيبال نجاحا كاملا تعزيزات في الرجال والمؤن، حيث تمرد الغاليون كانوا في صفوف الجيش الروماني وقاموا بذبح الرومان ووضعوا أنفسهم في خدمة هانيبال الذي أحسن إستقبالهم وإستخدمهم في بادىء الأمر عناصر دعاية بين السكان الذين ينتمون إليهم في أصولهم ليطلبوا منهم أن يجعلوا مصالحهم ومصالحه قضية مشتركة. (2)

وبعد الهزيمة النكراء في تربيا إجتاز هانيبال المنطقة المناخمة لنهر الأرنو الأدنى في عام 217 ق م وهي منطقة مليئة بالمستنقعات وموبؤة بالملاريا وقد إجتازها لملاقاة القنصل فلامنيوس وقد قام هانيبال بإخفاء جيشه في المنطقة الواقعة على الشاطىء الشمالي لبحيرة تراسيميينوس فوقع فلامينيوس في الشرك الذي نصبه هانيبال فأبيد جيشه عن أخره وخر قائده صريحا وهذه كانت إحدى الهزائم التي مني بها الرومان عام 217 ق م(3)

وبعد هذه الهزيمة توالت كارثة أخرى على الجيوش الرومانية والمتمثلة في موقعة كاناي حيث ظلت المذبحة قائمة على قدم وساق اليوم كله وكان ذلك في عام 216 ق م فما إن غربت الشمس حتى لم يكن هناك أي أثر للجيش الروماني،لقد مزق هانيبال الثماني كتائب شر تمزيق، وكانت أكبر جيش روماني خرج إلى الميدان في تاريخ روما كله حتى ذلك الوقت وجرح أيمليوس في بدء المعركة لكنه لم يتم المعركة فقتل وهرب القنصل الشعبي فارو varro. (4)

---

(1) دونالد دذلي، المرجع السابق، ص72.

(2) فرنسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ . تحقيق:يوسف شلب الشام، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، 1994،ص159.

(3) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 253.

(4) امين سلامة،المرجع السابق،ص ص200- 208

بعد كل هذه الهزائم التي مني بها الرومان دأتي للتكلم الأن عن تقلب موازين القوى وكان ذلك بهزيمة هاسدروبال حيث خرج هذا الأخير في أوائل ربيع 207 ق م من إسبانيا قاصدا إيطاليا لينضم إلى أخيه هانيبال، وكان معه جيش ضخم وكثير من الأموال حتى يستطيع أخوه مواصلة الحرب ضد الرومان وقد عسكر الرومان في جنوب نهر ميتاوروس وكان لا يبعد عن معسكر "هاسدروبال" ولأول مرة وبعد سنوات طويلة من بداية الحرب المريرة تغمر روما موجة من الفرح الشديد، ولأول مرة في تاريخها تقريبا ينبعث منها شعور صادق، بعد هزيمة هاسدروبال وقتله. (1)

وندخل الأن إلى المرحلة الأخيرة من الحرب من بعد ميتاوروس 207 حتى زاما 202 ق م أين سوف نتحدث عن سكيبو الإفريقي فبعد "ميتاوروس" هدأت المعارك في إيطاليا وبدأ التركيز ينصب على قرطاجة في إفريقيا التي أزمع الرومان بقيادة "سكيبو" غزوها. (2)

وما بين عامين 208-206ق م قام سكيبو بسلسلة حملات طوى فيها الجيوش القرطاجية المعسكرة في إسبانيا طيا وإنتخب قنصلا في روما عام 205 ق م وعرض خطته التي كانت تتضمن القيام بحملة إلى إفريقيا وخلال عامين من الحرب (204-203ق م) من الحرب والمناورات الدبلوماسية أجبر "سكيبو"قرطاجة على عقد هدنة وأصبحت على وشك عقد الصلح،حيث قامت قرطاجة بإستدعاء هانيبال من إيطاليا،وهكذا وبعد 15 عاما قضاها هانيبال في إيطاليا قاد القائد العظيم جنوده القدامى عائدا إلى إفريقيا ليواجه أخر دورة من هذا الصراع وفي زاما عام 202 ق م إلتقى القائدان وبعد

(1) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص259.

(2) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص400.

معركة طاحنة دامت يوم بأكمله إنهزم القائد المحنك العجوز على يد منافسه الشاب هزيمة ألغت كل روائع إنتصاراته،ولم يصبح أمام قرطاجة الأن سوى أن تطلب الصلح. (1)

وأول شرط هو وجوب معاقبة القرطاجيين على خرق الهدنة بطيشهم وحماقتهم فيجب عليهم إعادة السفن والمؤن التي أخذوها وإرجاع جميع الأسرى والعبيد الهاربين وتسلمهم إلى الرومان جميع الأفيال التي بدونها لا يستطيع القرطاجيون الصمود في الميدان، كما تسلم إليهم جميع السفن الحربية ما عدا 20 سفينة،لم تكن هذه كل الشروط فيجب أن يتعهد المغلوب بألا يشن حربا في بلاد أجنبية ولا يحارب حتى في إفريقيا وهكذا وضعت المرحلة الثانية من الحرب أوزارها بهزيمة قرطاجة على يد "سكيبو" ولكي لا ينسى العالم نصره العظيم لقبوه بإسم المملكة التي قهرها فصار يعرف بإسم سكيبو الإفريقي. (2)

ج. المرحلة الثالثة (151-146) ق م:

كانت روما خلال هذه الفترة تعمل على خلق فرصة لتتهم فيها قرطاجة بخرق إلتزاماتها، لكن الجماعة التي تسلمت الحكم في قرطاجة بعد الحرب البونية الثانية كان همها الحفاظ على السلام مع روما، والإهتمام بإنتعاش تجارة قرطاجة وزراعتها، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت قرطاجة أكبر مركز تجاري في غرب البحر المتوسط نظرت روما إلى نجاح قرطاجة والنهوض من عثرتها بعدم الرضي والقلق الشديد، والخوف من أن تعيد قرطاجة بناء قوتها، إتاحة الفرصة لروما ملك يدعى ماسينسا الذي أخذ يعمل منذ عام101ق م على تنشيط تجارة مملكته وتقدم زراعتها، على أمل إنشاء إمبراطورية تشمل الأقاليم المعروفة اليوم بالجزائر، وتونس، وطرابلس، وتكون قرطاجة عاصمة هذه

(1) دونالد ددلي، المرجع السابق، ص ص78، 79.

(2) أمين سلامة، المرجع السابق، ص 233.

الإمبراطورية، وكان يعمل دائما على زرع الشكوك والمخاوف عند الرومان إتجاه قرطاجة.[1]

وحدث أن طلب ماسينيسا من قرطاجة السماح له بالدخول إلى طرابلس بحجة مطاردة ثائر فر الى برقة وعندما رفضة قرطاجة، هاجم إقليم طرابلس وإحتل سهل الجفارة، لكنه عجز عن الإستيلاء على مدن طرابلس، وبناء على شكوى من قرطاجة إلى روما، أرسل السناتو بعثة للتحقق من الأمر برئاسة كاتو الكبير، وعادت البعثة من قرطاجة بتصور عكس ما إدعته قرطاجة، فطالب كاتو بضرورة إعلان الحرب عليها فورا لتكديسها الأخشاب في الميناء لفرض إعادة بناء الأسطول وأن القوات التي حاربت بها ماسنيسا كانت نواة جيش تعده قرطاجة لحرب الإنتقام، وبعثت روما ببعثة اخرى لمراقبة قرطاجة[2].

وقد قام الرومان بمطالبة القرطاجيين بأسلحتهم، وجاءوا بأكثر من200.000درع (عدة حرب) و3ألاف منجنيق وعدد لامتناهي من أسلحة الرشق وخاطبوا القرطاجيين قائلين "الأن ستخسرون مدينتكم"[3]

ومن جهته كاتو دأب منذ عودته كل علي إختتام كل خطاب ألقاه في السناتو مطالبا بأن «قرطاجة يجب أن تمحى من عالم الوجود» وعلى الرغ، من مبادرة قرطاجة من إعدام قوادها العسكريين وإرسال بعثة سياسية إلى روما، تشكو فيها من تصرفات ماسينيسا، في عام 149ق،م أعلنت روما الحرب على قرطاجة،وتم ذلك عندما رفضت

(1) ابراهيم ايوب، المرجع السابق، ص 134.

(2) المرجع نفسه، ص135.

(3)Victor duruy , histoir du romains graz– austria akademische.durck verlagsalstalt ,tome 2 ,1970 .p136

قرطاجة الإذعان لتهديدات روما المذلة، فثارت بوجه الرومان الذين حاصروها لمدة 3 سنوات وارغموها على الاستسلام لتزول على يدهم من الوجود سنة146ق.م. [1]

وبعد سقوط قرطاجة بيع في سوق النخاسة مواطنوها الذين بقوا على قيد الحياة وكانوا حوالي 50000 وسويت مباني المدينة بالأرض، وحول إقليمها إلى ولاية جديدة سميت ولاية إفريقيا، وجعلت أوتيقا مقر حاكم هذه الولاية، وضمانا لعدم إعتداء نوميديا على هذه الأرض أنشئ خندق على طول إمتداد حدودها [2]

وهكذا أسدل الستار نهائيا وإلى الأبد عن تلك الملحمة التارخية، وذلك الصراع الرهيب الذي دام عشرات السنين لابين مدينتين وإنما بين قارتين ومدينتين أصيلتين لكل منهما ميزتها الخاصة. [3]

3. أهم المعارك الفاصلة في الحروب:

من بين المعارك التي خاضتها قرطاجة ضد الرومان نذكر منها معركة تربيا حيث هزم القائد القرطاجي الجيشين الرومانيين المتضافرين هزيمة ساحقة في ديسمبر عام218 عند نهر تربيا الصغير الذي ينحدر من الأبنين إلي تلك المستعمرة المعروفة اليوم بإسم مدينة بياشنزا[4]

(1) سامي ريحان، المرجع السابق، ص254.

(2) براهيم نصحي، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى عام 133 ق م.ج1،مكتبة الانجلومصرية،2004،ص174.

(3) يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص49.

(4) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 252.

أما عن معركة تراسيمينوس فقد دارت وقائعها في عام 217ق م، حيث قوض هانيبال معسكره في وادي نهر البو وكان لا يزال معه عدد كبير من الغاليين، إلا أنه فقد كثيرا من جنوده المخلصين منذ أن عبر الرون قبل ذلك بعام[1]

حيث عبر هانيبال الإبنين وإجتاز المنطقة المؤدية لنهر الأرنو الأدني، حيث التقى الجيشان، وكان هانيبال قد نصب كمينا للقائد الروماني المشرف على الجيش "فلامينوس" وفي صباح يوم كثيف الضباب من عام 217ق م وقع فلامينوس في الشرك المنصوب له فأبيد جيشه عن أخره وخر قائده صريعا، ولم يعد هناك ما يعوق الفاتح من الزحف الى روما في خطته ولذلك لم يحضر معدات للحصار، ولم يستطع في أي وقت أثناء الحرب أن يحصل عليها من قرطاجة أو أن يجهزها في إيطاليا.[2]

أ. معركة كاناي 216 ق م

تعد هذه المعركة من الكوارث التي أصابت الرومان حيث لم تشهد روما هزيمة مثلما هزمت في هذه المعركة، حيث سار هانيبال الى أبوليا وقام بالإستلاء على حصن كاناي حيث كان الرومان يخزنون كميات ضخمة من المؤونة لجيشهم، فوقعت في أيدي القرطاجيين، وكان يتناوب على قيادة الجيش الروماني كل من فارو وايميليوس، وقد كان هناك سوء تفاهم بين هذين القائدين ففارو لم يكن يصغي لأوامر زميله، فلما جاء دوره في القيادة زحف بجيشه قريبا من قرية كاناي، بالرغم من أن زميله كان قد حذره من المخاطرة وعدم مواجهة الجيش القرطاجي، ولما علم هانيبال بمقدمه أمر رجاله أن يكونوا على أهبة الإستعداد، وقد إعتمد هانيبال على خطة تتمثل في وضع جنوده الذين لا يعتمد عليهم إلا قليلا في الوسط وقريبا من المقدمة، بينما وضع الشجعان والمخلصين في الجناحين. [3]

(1) أمين سلامة، المرجع السابق، ص 188.

(2) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص253.

(3) أمين سلامة، المرجع السابق، ص200.

فعل ذلك لأنه قدّر أن الرومان سيهجمون أولا على قلب الجيش فاذا ما سقط الجنود غير الأقوياء،تقوم الرومان إلى الأمام وعندما يستمرون في الإندفاع إلى قلب الجيش يأمر "هانيبال" رجال الجناحين الأيمن والأيسر أن يطبقوا على الرومان في هيئة فكي كماشة، ويحاصروهم فلا يفلت منهم أحد، وشيئا فشيئا ضيق الخناق على مشاة الرومان حتى أنهم لم يستطيعوا أن يضربوا ضربة واحدة، وظلت المذبحة قائمة حتى لم يكن هناك أثر للجيش الروماني المتكون من ثمانية كتائب. (1)

ب. معركة زاما 202 ق م ونهاية الحرب البونية الثانية لصالح الرومان

بينما كان مجلس السناتو الروماني يناقش شروط السلام القاسية التي فرضها سكبيو على القرطاجيين كان هانيبال قد هبط بقواته في حضر، وميتوم على الساحل الشرقي لقرطاجة، ومعه جيشه الذي خاض معه المعارك الكثيرة وكان يدين له بالولاء وعلى إثر عودة "هانيبال" وجنده إرتفعت معنويات القرطاجيين، ويدأو ينقضون شروط الهدنة. (2)

وقد لعب ماسينيسا فيها دورا بارزا وفعالا وإذا نحن أخذنا بمقالة المؤرخ بوليت الذي يؤكد أن ماسينيسا هو صانع الإنتصار في زاما، فيمكن أن نستنتج من ذلك بأن مواجهة الفيلة، كانت من تدبير ماسينيسا، وهي خطة تتخلص أولا في أحداث تلك الفجوات الواسعة بين الصفوف، وفي إذعار الفيلة بالأبواق ثم حركة إلتفاف تكما عمل الفيلة عندما ترجع هذه على أعقابها، فأدخل بعضها الخلل على مسيرة جيش قرطاجة وزحزح بعضها الأخر الميمنة وإستغل ماسنيسا ذلك، وبعد أن شتت جيوش الميمنة والميسرة،عادا في مناورة دائرية ليهاجم هانيبال من الخلف. (3)

---

(1) المرجع نفسه،ص ص 201، 202 .

(2) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق،ص405.

(3) احمد السليماني، ماسينيسا ويوغرطا.وزارة الثقافة العربية،2007،ص37.

وقد كان عدد القتلى فضيعا فيقال أن عشرين ألف قرطاجي سقطوا في هذه المعركة كما أسر مثلهم بينما لم يخسر الرومان أكثر من خمسة عشر ألف رجل وفرّ "هانيبال" إلى قرطاجة تاركا معسكره يقع في قبضة العدو.[1]

إنتهت الحرب عام 202 ق م بعد معركة زاما ولم يكن لدى القرطاجيين بعد ذلك أي جيش، ولم يكن أمامهم وقتذاك إلا قبول شروط الصلح التي تمليها روما،إلا إذا كانوا راغبين في أن يروا قرطاجة نفسها معاصرة، وتعد هذه أهم معركة خاضتها روما خلال الحروب البونية لأنها إسترجعت بفضل إنتصارها في هذه المعركة وفرضت شروط قاسية على قرطاجة والتي سبق الحديث عنها وكان من بين أقسى شروط الهدنة هي أن تعاد إلى ماسينيسا كل ممتلكاته.[2]

(1) أمين سلامة،المرجع السابق،ص230.

(2) المرجع نفسه، ص 231، 232

المبحث الثالث: نتائج الحروب البونية:

لقد مزقت الحروب البونية كل بنيان حياة روما الإقتصادي والإجتماعي والسياسي وكانت هناك قبل كل شيىء خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وإذا أردنا إستخدام تعبير حديث نعبر به عن هذا الوضع فإننا نقول" لقد إندفع محراث الحرب المتوهج في أرض إيطاليا الجميلة، ولكن إندفع هذا المحراث في الحروب البونية الثانية خاصة جيئة وذهاب بحركة بطيئة تبعث على الألم طوال خمسة عشرة عاما،حيث وصلت أعمال التخريب إلى حد البشاعة، وخاصة في جنوب إيطاليا. [1]

ولم تكن نتيجة الحروب البونية القضاء على قوة قرطاجة، وإقامة ولاية إفريقيا فحسب، بل أدت بطريق مباشر إلى السيطرة على القسم الغربي من البحر المتوسط،حيث إستطاع الرومان بعد المرحلة الأولى من الحرب السيطرة على أولى الولايات الرومانية صقلية.[2]

ونسمع بقصة القائد الروماني الذي كان قد وقع في الأسر بين يدي القرطاجيين وكيف أنه أوفى بوعده وشرف كلمته أثر قيامه بإقناع السناتوس بشروط قرطاجة، وعاد فسلم نفسه أسيرا حيث لقي حتفه،ضاربا المثل على الفداء والتضحية في سبيل كرامته ووطنه. [3]

وإستطاع القائد الروماني أن يكسب تاييد ملك نوميديا- الجزائر- التي أصبحت بعد ذلك ولاية رومانية على يد ماريوس سنة107 ق م. كذلك من نتائج السلم الذي فرضه الرومان على القرطاجيين في 201 ق م، والذي سبقت الإشارة إليه أن إستولت روما على مناطق السيطرة القرطاجية في إسبانية حتى تستطيع بذلك أن تحيي نفسها من أي هجوم

(1) دوناك ددلي، المرجع السابق،ص ص 78، 79.

(2) ابراهيم ايوب، المرجع السابق،ص137.

(3) محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق،ص94.

أخر محتمل على إيطاليا من القواعد التي كانت قرطاجة تملكها هناك، كما حدث في بداية الفينيقية الثانية، ولم يكتف الرومان بالإستيلاء على هذه القواعد وإنما أرادو أن يؤمنوها من الجانبين الحربين الشرقي والغربي لإسبانيا.[1]

فخاضوا حربين طويلتين إمتدت إحداهما من سنة 197 قام إلى 179 ق م والثانية من 154 ق م-133 ق م عانوا من شراسة العدو في تلك المناطق، وإستطاع الرومان في هذه الحرب أن يضعوا أقدامهم في غالة (فرنسا الحالية) عن طريق التحالف الذي تم بينهم وبين مدينة ماسيليا- مازيسيليا- وهي مستعمرة يونانية،عندما طلبت من روما سنة 125 ق م المساعدة ضد الهجمات التي تتعرض لها من قبل القبائل الغالية الواقعة إلى شمالها، وقد لبت روما الدعوة وطلب المساعدة وأحرزت إنتصارات رومانية سريعة على القسم الشرقي للمنطقة التي تعرف الأن بفرنسا وأصبحت هذه المنطقة ولاية من الولايات الرومانية، وهكذا لم يأت عام 12 ق م حتى كان القسم الغربي للبحر المتوسط قد أصبح يدين بالتبعية والولاء لروما. [2]

وبعد قيام الرومان بتخريب قرطاجة وإلى زرع أرضها بالملح حتى لا تنبت شيئا وأقطعوا أراضيها للفلاحين، وباعوا النصف الأخر للتجار. [3]

(1) خيري ابو السعد علي،المرجع السابق،ص ص 266،267.

(2) ابراهيم ايوب،المرجع السابق، ص138.

(3) عاطف عبد وحليم ميشال حواد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس والغد.مؤسسة علي سعد للنشر،ص36.

الفصل الثاني: التواجد الروماني بالمنطقة ومقاومة أهالي البلاد

المبحث الأول: سياسة الرومان التوسعية

المبحث الثاني: مراحل التوسع الروماني

المبحث الثالث:الاحتلال ومقاومة أهالي البلاد

المبحث الأول: سياسة الرومان التوسعية

يعتبر القضاء على قرطاجة من أبرز مظاهر السياسة التوسعية التي انتهجها الرومان، إزاء شعوب البحر الأبيض المتوسط، وكان لهذه السياسة جذور عميقة.(1) وقد اتصفت الحركة التوسعية الرومانية في مراحلها الأولى بالبطء والتدرج لكنها تسارعت مع الزمن وعظمت أثارها الإستعمارية، ويمكن تشبيهها على أنها عبارة عن عملية ابتلاع بطيء للجيران في إيطاليا،تحول إلى سرعة ابتداء من الحروب البونية الأولى والثانية حيث أدت إلى مكاسب إقليمية هامة،حصل عليها الرومان خارج شبه جزيرة إيطاليا فتمكنوا من السيطرة على شعوب البحر الأبيض المتوسط. (2)

قد عمل الرومان منذ دخولهم إلى بلاد المغرب القديم وتهديمهم قرطاجة على إتباع سياسة المهادنة،مع النوميديين وتجنب الاصطدام معهم حتى لا يدفعوهم للدخول في حرب ضدهم،كما أنهم سلكوا سياسة التحالف معهم،وأثارتهم ضد بعضهم البعض مستغلين في ذلك نظام التركيب القبلي الذي كان عليه المجتمع المغربي حينذاك. (3)

وقد كانت سياسة الجمهورية الرومانية تجاه الولاية الإفريقية مقتصرة على ضمان الأمن واستمرار السيطرة، وتوفير الشروط المساعدة على الانتفاع بالغلال التي تدرها الولاية على الشعب الروماني، الذي يتزايد جمهوره المستهلك للحبوب باستمرار. (4)

---

(1) محمد البشير شنيتي،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب.المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2،1982،ص45.

(2) أندريه إيمار و جانين أوبواييه، تاريخ الحضارات العام : روما وإمبراطوريتها. تحقيق: فريد داغر، فؤاد أبو ريحان، ج1 منشورات عويدات، باريس، ط2، 1986، ص105.

(3) محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم.دار الهدى، الجزائر،ص185.

(4) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق،ص117.

ويمكن اعتبار سياسة التوسع، فيما وراء البحر،ظاهرة جديدة طرأت على السياسة الخارجية الرومانية ،وذلك بالقياس لما اتصفت به مواقف مجلس الشيوخ من تحفظ اتجاه الولايات. (1)

لكن هذه السياسة ،تعد من جهة أخرى نتيجة حتمية للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي بلغتها الحياة في روما ذلك أن مشاريع منح الجنسية الرومانية للاتين والحقوق اللاتتيبية للإيطاليين،وفقر الريف الإيطالي من الفلاحين الصغار وعمال الأرض الأحرار، وتزايد أعداد العاطلين عن العمل في مدينة روما. (2)

ولعل أهم تلك المشاكل التي أوحت إلى نواب العامة بمشاريع الإصلاح الزراعي، ثم إنشاء المستعمرات خارج الوطن الأم،مشاكل صغار الفلاحين،حيث أنه طرأ على الريف الإيطالي تغير واضح بعد حركة التوسع الإمبريالي الروماني،وذلك إبتداء من منتصف القرن 2 ق م تمثل ذلك التغير في إتساع المساحات الزراعية التي يستحوذ عليها الملاك الكبار، إلى جانب تناقص الملكيات الصغيرة التي امتصتها الملكيات الكبرى. (3)

أما بالنسبة لحركة التوسع في عهد يوليوس قيصر فهي لم تعد مظهرا من مظاهر المطالب الشعبية في روما، ولم تبق مشاريع تقترح من طرف نواب العامة المغلوبين على أمرهم،بل صعدت إلى مستوى أعلى، عندما تبناها سيد العالم فاكتسب بذلك طابعا رسميا بعد أن كانت تتأرجح على مستوى المقترحات النيابية المعاشية(4)

---

(1) المرجع نفسه، ص121.

(2) هشام الصفدي، تاريخ الرومان. ج1، دار بيروت للنشر، 1967،ص221.

(3) المرجع نفسه، ص140.

(4) محمد البسير شنيتي، المرجع السابق، ص128.

لقد تجسدت سياية قيصر الاستعمارية في خروجه على طابع التحفظ الذي ميز سياسته مجلس الشيوخ تجاه استعمار إفريقيا، ذلك أن قيصر أمر بإنشاء مستعمرات في إقليم قرطاجة وعلى الحدود النومدية ابتداء من عام46ق.م،هذا إضافة إلى توسيع رقعة الولاية الرومانية وبعد مصرع قيصر اعترى سياية الاستيطان توقف واستمرت طيلة السنوات التي فصلت حكمه عن حكم أوكتافيوس أغسطس أي إلى عام 29 ق م ليستأنف بعد ذلك سلسلة التعمير،ويوقظ حركة التوسع،ويبدو أن سياسة أوغسطس المركزة على العناية بإنشاء مدينة رومانية على أنقاض المدينة البونية. (1)

وقد قام أغسطس بتأليب سكان مدينة طنجة على ملكهم يوغود بمساعدة حليف الرومان بوكس الثاني ثم كفاهم من فعلتهم بأن منح مدينتهم حقوق رومانية،وإقتضت السياسة الجديدة للإمبراطورية الإبقاء على العلاقات القديمة القائمة بين المجتمع المدني والمجتمع الريفي المقربين،ولم تتبن تلك السياسة مشاريع لتغيير تلك العلاقة تفاديا لردود الفعل العنيفة التي قد يقابل بها المجتمع الريفي تلك الإجراءات. (2)

(1) المرجع نفسه،ص129.

(2) المرجع نفسه،ص135.

المبحث الثاني: مراحل التوسع الروماني

قد مرّ التوسع الروماني بمراحل يمكن أن نجملها فيما يلي:

الإحتلال الروماني في عهد الإخوة جراكوس(133/121ق م)

قبل الاحتلال الروماني لقرطاجة أنشا سكيبيو الإيميلي حفيد سكيبيو الإفريقي قاهر حاجة في معركة زاما 201 ق م،خندقا على الحدود القرطاجية الغربية يصرف الخندق لملكي، أو خندق سكيبيو، الفصل قرطاجة عن نوميديا، والحد من أطماع ماسنيسا وأبنائه الهادفة إلى إسترجاع أراضي قرطاجة التي تنوي روما السيطرة عليها،أما في عام 146 ق م وبعد الحرب البونية الثالثة تم تدمير قرطاجة وتحويلها إلى ولاية أو مقاطعة إفريقية. (1)

وفي الفترة من عام 133ق م إلى 31 ق م،كانت روما تعاني من مشاكل داخلية عديدة أثرت سلبا على سياستها الخارجية،وتتخلص هذه المشاكل في الصراع بين فئة الأثرياء القدماء المكونة من النبلاء والإقطاعيين من جهة وبين فئة الأثرياء الجدد المكونة من الفرسان الذين جمعوا ثروات هائلة نتيجة ممارستهم التجارة من جهة أخرى، وبينما كان الصراع قائما بين هاتين الفئتين الغنيتين لاحظت الطبقة العامة الرومانية التي يعود لها الفضل في تحقيق النجاح لروما في توسعاتها،أنها مهضومة الحقوق السياسية والاقتصادية(2)

كما أن الإيطاليون أدركوا أنهم لم يستفيدوا من الحقوق التي منحتها روما للجنود معتبرة إياهم إتباع مغلوبين عن أمرهم،شأنهم في ذلك شأن الولايات الخاضعة لها. (3)

---

(1) شافية شارن، بلقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 64.

(2) المرجع نفسه، ص65.

(3) المرجع نفسه، ص66.

وقد أدت هذه المشاكل الكثيرة إلى قيام ثورة أهلية في روما ما دامت أكثر من قرن ومن ثم إمتدت من 133 ق م إلى 27 ق م، ظهرت خلالها إصلاحات عديدة أهمها إصلاح الأخوين جراكوس، حاول فيه أكبرهما سنا وهو سمبرونيوس جراكوس 133/162 ق م بعد أن فوجيء خلال سفره إلى إسبانيا ببؤس الفلاحين الإيطاليين والرومان،وقد إقترح مجموعة من الحلول منها،تحديد مساحة الملكيات الزراعية الفردية التي توسعت بعد ضمها للوحدات الزراعية الصغيرة، كما قام بتقسيم فائض الأراضي الزراعية التي إستولت عليها الملاك الكبار والتي إسترجعتها السلطة إلى مساحات صغيرة.(1)

وبعد وفاته أكمل الطريق أخوه المصلح كايوس جراكوس،وقد طالب بإنشاء مستعمرات في كل من قرطاجة و"كارنت" و"كابو" وقد إختار هذه الأراضي لأنها لم تكن تحت سيطرة رجال مجلس الشيوخ والنبلاء الرومان. (2)

1-فترة حكم قيصر من عام 46 ق م إلى عام 31 ق م

منذ إنتصار قيصر على الجمهوريين وحلفائهم النوميديين في موقعة المعروفة عام 46 ق م تعرضت نوميديا إلى عدة تغيرات إقليمية وسياسية وأبرز تلك التغيرات يمكن إختصارها في ما يلي أو النقاط التالية:

- إلغاء مملكة نوميديا نهائيا وإعلانها ولاية رومانية جديدة سميت بإفريقيا الجديدة،تميزا لها عن ولاية إفريقيا القديمة التي أصبحت تدعي منذ ذاك بإفريقيا القديمة، ضف إلى ذلك قام بمنح الجزء الشمالي من مملكة نوميديا إلى مرتزقة كما أنه قام بنقل منطقة التحالف

(1) المرجع نفسه،ص.66،67.

(2) المرجع نفسه،ص ص 68.

غربا إلى موريطانيا كنتيجة منطقية لسياسة التدرج في توسيع الممتلكات الرومانية خاصة ببلاد المغرب. (1)

وقد عنين قيصر سالستيوس حاكما على ولاية إفريقية الجديدة برتبة بروقنصل كما أن قيصر قام بتأسيس خمس مستعمرات في إفريقيا القديمة تتمثل في:رأس الطيب وقليبية ونابل ومريسةوقد تعرض النوميد منذ ذلك الحين إلى استخلاف فاحش على يد سالستيوس. (2)

وقد قامت خلال هذه الفترة مجموعة من الحروب كان من بينها حرب سيتيوس الذي دخل في حرب مع أرابيون بن ماسينسا الثاني وكان من نتائج هذه الحرب مصرع سيتيوس وإستمرت سياسة الإستيطان في عهد قيصر حيث أرسل 80 ألف معمر لمختلف المستعمرات التي أسسها. (3)

- الحكومة الثلاثية وبداية عصر أغسطس:

بعد انتهاء مدة حكم سالستيوس عين القائد connificins واليا على إفريقيا الجديدة وفي 27 نوفمبر 43 ق.م كون كل من أنطونيوس وأوكتافيوس وليبدوس الحكومة المؤقتة وفي عام 40 ق م ألت الولايتان الإفريقيتين إلى ليبدوس ويمكن ملاحظة 4 أمور تميزت بها هذه الفترة نذكرها فيما يلي ،قام الرومان بإحتلال لنوميديا وتقسيم أراضيها إلى 3 أقسام. (4)

اثنين منها وضعت تحت السيطرة الرومانية والقسم الثالث تحت النفوذ الموريطاني بداية استغلال الولاة الرومان لسكان نوميديا لم يقض احتلال الرومان لنوميديا على أن

(1) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق،ص64.

(2) شافية شارن، بلقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري،المرجع السابق، ص69.

(3) محمد البشير شنيتي ،المرجع السابق،ص 65.

(4) شافية شارن، بلقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري،المرجع السابق،ص68.

الأمير النوميدي "أرابيون" لم يكل من الفشل في محاربة الرومان إضافة إلى أن القادة الرومان للفوز بحكم الولايات الإفريقية التي كانت مصدر خير وثراء لمن يتولى حكمها.[1]

وفي منتصف القرن 2 ق م أصبحت شمال إفريقيا مستعمرة رومانية حيث أن الرومان لم يكن لديهم نية في إنشاء إمبراطورية في إفريقيا إلا أنهم أدركوا ضرورة تأمين نفوذهمم في السهل التونسي وذلك بإعتباره منتج لا يمكن الإستغناء عنه.[2]

إن ما يلفت النظر في عملية التوسع هو البطء الذي تسير عليه،وتمثل الحروب البونقية لذلك قررت روما ضم قرطاجة إلى ممتلكاتها وهكذا قامت بالتفكير في عملية التوسع.[3]

(1) المرجع نفسه، ص69.

(2) محمود السيد، تاريخ افريقيا القديم والحديث. مؤسسة شباب الجامعة،2006، ص46.

(3) اندريه ايمار ،جانين أبواييه، المرجع السابق، ص105.

المبحث الثالث: الإحتلال ومقاومة أهالي البلاد

بعد تدمير قرطاجة سنة146 ق م،وتحول إقليمها إلى مجرد ولاية رومانية أصبح مصير شمال إفريقيا في أيدي الرومان والممالك الوطنية،ولعله كان من المستحسن أن نتحدث عن صعوبة إحتلال البلاد أو ما يسمى في لغة الإستعمار تهدئة البلاد. فقد قوبل إنتشار الرومان جنوبا وغربا من إقليم قرطاجة السابق ومملكة يوبا الأول السابقة بمقاومة عنيدة [1].

إن أي دارس لتاريخ الجمهورية الرومانية يعرف شخصية يوغرطا[*] ملك نوميديا[**] في الجزء الأخير من القرن الثاني ق،م وسبب تميز هذه الشخصية وبروزها على هامش أحداث التاريخ الروماني في تلك الفترة، أنه الفارس الشجاع الذي استطاع الوقوف في وجه القوة الرومانية ومقاومتها، حين وصل يوغرطا إلى عرش مملكة نوميديا بعد وفاة عمه الملك ميكبسا عام118ق،م بالمشاركة مع ولدي عمه أدهربال وهيمبسال شكل ذلك تعارض على مصالح روما في نوميديا وزعمها الحفاظ على الشريعة في تلك المملكة، وهنا بدأ تصور يوغرطا يتخذ شكلا مغايرا للصورة التي رسمها له الرومان أعلاه وانعكس ذلك في سياسات وتصرفات الرومان اتجاهه وفي كتاباتهم عنه بعد انتهاء الأمر برمته لقد صوره على أنه ذلك الطامع في الاستئثار بعرش المملكة وحده الذي سعى بكل السبل لا سيما الغدر والخديعة إلى التخلص من أبناء عمه، شركائه في الحكم، وأنه بذلك كشف عن جحوده ونكرانه لجميل عمه الذي تبناه وأشركه في الحكم[2].

---

(1) جمال مختار،تاريخ افريقيا العام (حضارات افريقيا القديمة).المجلد2 جين أفريك اليونسكو،1980،ص476.

(*) يوغرطا : بن مسطنبعل كان فارس من اشهر فرسان البربر وقائدا عظيما.

(**) نوميديا: هي النصف الشمالي من جمهورية الجزائر الحالية تقريبا وهي شرقية وغربية وعاصمتها الماسيل المازيسيل

(2) محمد السيد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية.المكتبة الجامعية الإسكندرية،2000 ص.13-18.

وبعد ذلك قام يوغرطا بالتخلص من شركائه وهما ابنا عمه ميكبسا فحين تخلص يوغرطا من ابن عمه الأصغر هيمبسال باغتياله من خلال مؤامرة مدبرة سيطر الرعب على الأخ الأكبر أدهر بال الذي هزم في معركة أمام يوغرطا، وفر إلى ولاية إفريقيا ومنها إلى روما واستعطف السناتو لنجدته. (1)

في هذا الظرف أرسل يوغرطا مبعوثيه إلى روما بمقدار كبير من الذهب والفضة وأصدر إليهم توجيهاته بأن يحملوا أصدقاءه القدامى أولا بالهدايا ثم يكتسبون أصدقاء جدد،وكانت نتيجة مداولات السناتو بعد مرافعات أدهربال من ناحية ومبعوثي يوغرطا من ناحية إتخذ قرار من السناتو بتقسيم مملكة ميكبسا (نوميديا) بين يوغرطا وأدرهبال ،وفي الفترة التالية لتقسيم المملكة بين الرجلين خطط يوغرطا للاستيلاء على المملكة بأكملها لكي يصبح هو السيد الأوحد. (2)

تحدي يوغرطة أوامر البعثة الرومانية التي أوفدها مجلس الشيوخ إلى أوتيكا عاصمة الولاية الإفريقية الرومانية حينذاك بغية ثني العامل النوميدي على ما هو عازم على تنفيذه، والمتمثل في الاستيلاء على مدينة سيرتا التي إلتجا إليها أدرهبال بعد المعارك التي دارت بينهما في المنطقة وكان العاهل النوميدي يوغرطة ينوي إتمام مهمة الإستلاء على المدينة قبل الامتثال أمام بعثة التحقيق تلك، غير أن هذه الأخيرة هددته وبذلك انصاع لأوامرها، فمثل أمامها ودافع عن وجهة نظره وعندما لم يتوصل يوغرطة إلى حل يرضيه مع بعثة الشيوخ الروماني عاد إلى حصار مدينة سيرتا واستولى عليها سنة 112 ق م وكانت الجالية الإيطالية التي تقطن بالمدينة قد اعتقدت أن يوغرطا لن ينال منها. (3)

---

(1) المرجع نفسه، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص22.

(3) محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم. دار الهدى، الجزائر.ص 171.

خوفا من عقاب الرومان له، ولذلك أوعزت إلى أدرهبال بتسليم نفسه،بعد أن يعطى له الأمان على حياته، غير أنه بعد فتح أبواب المدينة ودخول يوغرطة وجيشه إلى شوارعها، لم يستثن فيها أيا كان من الذين شاركوا في مقاومته، فقد صب جم غضبه على إبن عمه أدرهبال حيث أمر بتعذيبه حتى الموت،ولم ينجح المناوئون له في الجالية الإيطالية المقيمة داخل المدينة، فقد أباد جنوده كامل الذين إشتركوا في الحرب ضده. (1)

يحلل بعض المؤرخين المحدثين تأني مجلس الشيوخ الروماني في ردع يوغرطة لأنهم كانوا منشغلين بالدرجة الأولى بقضايا الشرق القديم والمناطق الأوروبية الأخرى التي كانوا يحاولون التوسع فيها، الأمر الذي جعلهم يبتعدون عن التورط في فتح جبهة جديدة في شمال إفريقيا. (2)

وبعد هذا عقد الرومان العزم على بعد استيلاء يوغرطة على مدينة سيرتا أن ينتقموا للجالية الإيطالية وأن يستعيدوا مكانتهم في المنطقة وسوف لن يتأنى لهم ذلك في رأي ساستها إلا إذا أعادوا تقسيم المملكة بين عدة أمراء، وذلك على النمط الذي كانت عليه سابقا غير أن الملك يوغرطة كان لهم بالمرصاد، وقد عمل كل أساليب الشدة والتظاهر بالين والانقياد في بعض الأحيان بغية الإبقاء على وحدة المملكة. (3)

وحتى يبرهن يوغرطة عن حسن انقياده للرومان بعد حادثة سيرتا تلك بعث إبن عمه على رأس وفد يتكون من شخصين إلى روما وقد عهد إليهم بتهدئة الأمور، وكان يوغرطة قد زودهم بسبائك من الذهب يستعملونها فيما يساعدهم إلى اكتساح القلوب وشراء الضمائر. (4)

---

(1) المرجع نفسه،ص172.

(2) سيد أحمد الناصري، تاريخ الرومان منذ ظهور القرية وفي سقوط الجمهورية.دار النهضة العربية ،بيروت،1982 ص239.

(3) محمد حسين فنطر، يوغرطا. الدار التونسية للنشر،1970 ، ص162.

(4) محمد الصغير غانم،المرجع السابق، ص172.

يقال أنه بعد تنفيذ يوغرطا لفعلته تلك قال قولته المشهورة إستخفافا بالرومان "روما مدينة للبيع ومصيرها الهلاك إن وجدت من يشتريها."

وبعد اكتشاف الرومان لما قام به يوغرطا،طلبوا منه الرحيل، كما أنهم لم يتحملوا فضاعة الإهانة التي وجهت لهم في عقر دارهم. (1)

وبذلك أرسلوا هذه المرة قنصل تلك السنة 110 ق م وهو **ألبينوس** صحبة أخيه **أولوس** إلا أن يوغرطا أعتمد في حربه مع هذا القنصل كحادثة حرب العصابات التي تعتمد على إرهاق العدو معنويا وماديا وبالتالي شل حركته وجعل اليأس يتسرب إلى نفسه وبذلك يفقد المبادرة والصواب ثم يمل مواصلة الحرب، وذلك فعلا ما حصل مع القنصل الروماني ألبينوس الذي غادر إفريقيا عائدا إلى روما بدعوى تجديد انتخابه لسنة ثانية 109 ق م عله يستطيع الانتقام من ذلك الخصم العنيد، وقبل مغادرة ألبينوس مملكة ماسيليا النومدية أسند قيادة الجيش لأخيه أولوس الذي كان لا يتقن مهنة القيادة، وبذلك لقنه يوغرطا أكبر هزيمة عرفها الرومان في حربهم على الإطلاق وكان ذلك في معركة ستول(*)، وقد أرفقت خاتمة معركة ستول بمعاهدة أولوس قائد الجيش الروماني ويوغرطة حيث كانت بنودها لصالح الملك يوغرطة الذي فرض على الجيش الروماني مغادرة شمال إفريقيا، وحاولت روما بعد هزيمتها أن تأخذ الموضوع بجدية وأن تنتقم لشرفها الذي داسه يوغرطا، لذلك نراهم هذه المرة يختارون رجلا أخر من الأرستقراطية الرومانية لا يقل دهاء

(1) المرجع نفسه ،ص173.

(*) ستول: مدينة كانت تقع في منطقة غابية بالقرب من سفح جبل صعب المسالك ولا يستبعد أن ينطبق ذلك على عين انشمة الحالية تقع جنوب غرب قالمة.

عن يوغرطا وذلك الرجل هو القنصل ميتلوس الذي جاء معززا بمساعدين لا يقلون عنه إتقانا لفن الحرب والدهاء. (1)

بعد أن ضبط **ميتلوس** تنظيم جيشه بدأ يتقدم نحو الأرض النوميدية غربا رافضا الحلول السلمية التي كان يوغرطا يبحث بها له، وقد كان هدف القائد الروماني هو وضع حد لحرب يوغرطا وإلقاء القبض على العاهل النوميدي نفسه مهما كلف الأمر. (2)

وبالقرب من مدينة باجة إشتبك معها في معركة وادي **المثول** يمتد على بضعة أميال وهو بموازاة أحد الجبال العارية، ومن وسط هذه السلسلة ينبعث جبل معترض أو على الأصح متن مستطيل جدا يسير إلى أن يقارب النهر. (3)

عندما رأى متيلوس أن الحرب المسلحة لم تحرز أي تقدم، قرر أن يتحول إلى الحيل والخداع، وأن يستخدم أصدقاء الملك ضده، بحثهم على خيانته، وتبين له أن أقرب وأهم شخصية قريبة من يوغرطا هو يوملكار الذي كان قد رافقه إلى روما وتمكن من الإفلات من المتابعة القضائية. (4)

وبعد هذا ناوش يوغرطا الجيش الروماني في معركة وادي المثول، نهر ملاق الحالي، بحيث سجل عليهم إنتصارا باهرا، غير أن يوغرطة إنهزم بعد ذلك في معركة زاما 108 ق م و"تالة" بعدها، ولكي يكمل يوغرطة مشاريعه قام بتزويج إبنته إلى " بوكوس" الأول وهو ملك موريطاني، وشرح له أهداف الرومان، إنتقل الجيشان النوميدي والموريتاني بعد توحدهما شرقي المملكة النوميدية وهناك إسترد "يوغرطة"مدينة " سيرتا" التي كان قد إغتصبها الرومان،وأمام المغريات التي قدمها الرومان لبوكوس قام بخيانة

---

(1) محمد الصغير غانم، محمد العربي العقون ومحمد الصالح بوعناقة.المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر،2007،ص303.

(2) محمد الصغير غانم، مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم،المرجع السابق،ص 180.

(3)St,gsell, histoire ancienne de l'afrique du nord,ed otto zeller,1972,tvii,pp168,169.

(4) العربي عقون ، المؤرخون القدامى حرب يوغرطة،دار الهدى، الجزائر، ص128.

يوغرطة وألقى القبض عليه سنة 105 ق م في مؤامرة اشترك في نسج خيوطها صهره بوكوس[1]

وقد عومل يوغرطة معاملة لا إنسانية حيث سيق إلى دهليز وهو عاري ونزعت منه القرط الذهبية التي كان يرتديها في أذنه وأمام هذه المعاملة قال مقولته الشهيرة" بألهتكم ما أبرد بيت الاستحمام عندكم".

وبعدها أخرج لكي يشنق بمدينة روما 104 ق م وذلك حتى يكون عبرة لمن تخول له نفسه الوقوف في وجه المد الروماني أما بالنسبة لنتائج حرب يوغرطة بالنسبة لمملكة نوميديا فقد تمثلت في: [2]

- تغيير الحدود السياسية للمملكة النوميدية بحيث أعطي الثلث الموالي لموريطانيا لبوكوس الأول.
- نصب على الجزء الشرقي من نوميديا الأمير غودا وهو أخ ليوغرطة.
- استصدار الرومان لقوانين خاصة مثل قانون ساتورنوس عام 103 ق م والذي كان يعطي الحق لقدماء المحاربين الذين وقفوا إلى جانب الرومان في حرب يوغرطة في الحصول على قطعة أرض تصل مساحتها 25 هكتار، يفلحونها ويزرعونها،لاسيما تلك الأراضي الواقعة في المنطقة السكبسية التي يمر بها خط اللميسا .
- اعتبار مجلس الشيوخ الروماني للمملكة النوميدية بعد هزيمة يوغرطة بأنها ملك عام للشعب الروماني المنتصر وذلك بمقتضى حق الإمتلاك بعد الإستيلاء الذي كان يطبقه الرومان في توسعاتهم. [3]

(1) محمد الصغير غانم، محمد العربي عقون ومحمد الصالح بوعناقة .المرجع السابق،ص306.

(2) محمد الصغير غانم، شخصيات من بلادي – مجلة التراث– العدد5، الشهاب، باتنة،1992، ص8

(3)محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية. دار الهدى، الجزائر ،ص87.

والحرب التي نعرفها أكثر من غيرها هي تلك الحرب التي خاضها الزعيم النوميدي **تاكفاريناس**(*) ضد الرومان والتي إستمرت 8 أعوام في عهد الملك **تيبروس**، وامتدت إلى كل المناطق الجنوبية لشمال إفريقيا، من طرابلس حتى موريتانيا وتعتبر هذه الحرب باختصار صراع بين الحضارة والعالم البربري. (1)

وقد طال زمن الحرب التي قادها الرومان في شمال إفريقيا على مدى أكثر من 8 أو 7 أعوام كما ذكرنا وهذا حسب الفقرات التي خصصها المؤرخ تاكيتوس في حولياته. (2)

وتاكفاريناس واحد من الذين استهوتهم مظاهر البذخ والترف في روما وخدعته الوعود التي بذلها له الحكام الرومانيون في بلاده، فإنخرط في سلك الجندية، وأصبح خادما من خدم روما. (3)

وبعدها فرض الخدمة وشرع في تجميع أعوان له في تجمعات عسكرية من سرايا وفصائل لمحاربة الرومان، وأعترف به قائدا على قبائل بدائية متاخمة للصحراء الإفريقية،وقد دخلت هذه القوات المتحالفة في مواجهة القوات الرومانية وقد التقى الطرفان حيث كان قائد الحملة الرومانية "فوريوس" وقد كانت قواته قليلة مقارنة بحشود النوميدين وألحقت به الهزيمة على يد القائد البربري تكفاريناس، وقد تبنى هذا الأخير حرب العصابات وفي إطار هذه الهجمات المباغتة قام تكفاريناس وقواته بتطويق كتيبة رومانية قرب أحد الأنهار، فأندفع قائد الكتيبة للمهاجمة فلقيت قواته هزيمة كبيرة وأخذت تولي الأدبار فرارا من النوميدين(4)

(*) تكفاريناس: جندي نوميدي ينتمي الى قبيلة الموز ولاحي بالأوراس.

(1) جمال مختار، المرجع السابق، ص476.

(2) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص53.

(3) حبيب جاماتي، تحت سماء المغرب،الكتاب الماهي، ص53.

(4) محمد السيد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المرجع السابق، ص100.

كانت هذه المواجهات غير الفعالة لم تحسم الأمر بين الرومان وتكفاريناس وكان زمام المبادرة فيها دوما في يد تاكفاريناس وكان الموقف الروماني دفاعيا ورد فعل لهجمات ومناوشات هذه الثائر وقواته، وهذه الهجمات الغير نظامية من قبل تاكفاريناس ألحقت أضرارا متفاوتة بالقوات الرومانية، وقد تجددت هجمات القبائل النوميدية والموريتانية وقد تصاعدت بصورة خطيرة بدرجة دعت الإمبراطور تبريوس إلى إرسال خطاب إلى مجلس السناتو بشأن تعرض ولاية إفريقية لهجمات ومضايقات. (1)

وقد أرسل تاكفاريناس بعثة تطلب من الإمبراطور تبريوس منح تكفاريناس جنوده ما يكفيهم من الأراضي وألا يواصل الثورة. (2)

وردا على هجوم تكفاريناس قام القائد الروماني دولابيلا بإتباع أسلوب خصمه في القتال بعد أن تلقى مساعدات من بطلموس ملك موريتانيا، وقسم جنوده إلى 4 أقسام وقاد حملة بالقرب من سور الغزلان التي تمركز فيها تكفاريناس، وقد إستطاع القائد الروماني مباغتة تكفاريناس الذي لقي مصرعه بعد مقاومة شديدة. وبذلك إنتهت الثورة التي دامت أكثر من 7 سنوات وكلفت الرومان خسائر مادية وبشرية كبيرة وتدل الثورة على قدرة تكفاريناس على التكيف مع الظروف، بحيث إتبع الأسلوب الروماني في تنظيم جيشه، وقد أظهر الأفارقة في هذه الثورة جرأة وكفاءة عسكرية عالية، كما أن تاكفاريناس تحدى الإمبراطور الروماني وتهديده بمواصلة الحرب إذا ما رفض مطالبه. (3)

---

(1) المرجع نفسه، ص101.

(2) شافية شارن، بنقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص76.

(3) المرجع نفسه، ص.77.

الفصل الثالث: أهم التغيرات في شمال افريقيا ونهاية التواجد الروماني

المبحث الأول: التنظيمات الإدارية وأهم المشاكل العسكرية

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية والدينية بشمال افريقيا

المبحث الثالث:نهاية التواجد الرماني بشمال إفريقيا

المبحث الأول : التنظيمات الإدارية وأهم المشاكل العسكرية

في 13 يناير سنة 27 ق م قسم أكتافيانوس الذي منح لقب أغسطس بعد 3 أيام ولايات الإمبراطورية- طبقا للتسوية التي تمت بينه وبين السناتو، وكانت إفريقيا التي فتحت واستقرت منذ زمن طويل، وارتبطت بطبقة أعضاء مجلس الشيوخ بالعديد من المظاهر ذات الطبيعة الاقتصادية والسياسية، كانت من بين الولايات التي يديرها مجلس الشيوخ. (1)

وقد إتسم الجهاز الإداري الذي وضعه الرومان لهذه البلاد، بنوع من التدرج، في تحويل الأنظمة الإدارية التي وجدوا عليها البلاد إلى أنظمة رومانية محضة، كما كانت السياسة الإدارية الرومانية تتصف بالمرونة التي تتطلبها التطورات السياسية والعسكرية في أطراف الإمبراطورية، وتقتضيها الأهداف العامة المتوخاة من الجنود الروماني بالمنطقة، وتهيئة النفوس لقبول الحضارة الرومانية بمختلف مظاهرها، أي الإقبال على الترومن، ويمكن إبراز بعض الأوجه للمرونة الإدارية في الأساليب التالية. (2)

اللامركزية الإدارية:

ونقصد بها عدم تجمع السلطة الإدارية لكافة المنطقة الخاضعة للرومان في مدينة معينة، وتحت قيادة مسؤول روماني واحد، وإتباع سياسة تعتمد على تقسيم المنطقة الخاضعة إلى وحدات إدارية (ولايات) مستقلة عن بعضها في السلطة وربط هذه الوحدات بالإدارة المركزية في روما مباشرة والواضح أن تجزئة البلاد على هذا النحو، يمكن حكامها من السيطرة عليها. (3)

---

(1) جمال مختار، المرجع السابق، ص478.

(2) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص75.

(3) المرجع نفسه، ص76.

وهذا الأسلوب في حكم المنطقة، يوضح دهاء السلطة المركزية في روما، وحذرها الشديد من أن تتعرض المصالح الرومانية للخطر في هذه المنطقة، حيث أن تقسيم هذه البلاد إلى وحدات إدارية ممنقلة عن بعضها يعني قطع الأمل على الحكام الطموحين في التمرد .[1]

المناطق المدنية والعسكرية :

صنف الرومان المنطقة إلي نوعين من الأقاليم الإدارية تبعا لدرجة توغل النفوذ الروماني فيها، ومدى خضوع السكان لهذا النفوذ، فكان النوع الأول يشمل المنطقة الأكثر أمنا من الأقاليم التي مضى على إحتلالها زمن طويل وكان إقليم قرطاجة يتمتع بهذا النوع من الحكم المدني، ثم تبعه إقليم نوميديا التي كانت ولاية رومانية منذ سنة 46 ق م، أما الأقاليم التي كانت ما تزال ميدانا لنشاط الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار الروماني.[2]

إفريقيا البر وقنصلية :

هي المنطقة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين عام 146 ق م وقد وضعوا لها نظاما إداريا مدنيا منذ البداية، ويلاحظ أن النشاط العسكري في هذه الولاية كان قليلا أما بالنسبة لموريطانيا وإزدواجية الحكم فيها فقد قام قيصر بإنهاء مرحلة التمهيد في نوميديا عام 46 ق م عندما أعلن عن ضمها رسميا للممتلكات الرومانية كان ما أخذه الرومان من نوميديا على عهد يوليوس قيصر تحت ولاية سالوست، وبقيت نوميديا لها واليها غير والي البروقنصلية. [3]

(1) المرجع نفسه، ص76.

(2) المرجع نفسه،ص77.

(3) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث.ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب، لبنان،ص260.

وفي سنة 37م تركت البروقنصلية على نظامها العتيق وجعلت نوميديا ذات وحدة إدارية يرأسها ضابط عسكري في رتبة عضو بمجلس الشيوخ، وهذا الوالي يخاطب روما من غير واسطة وهو تحت نظر الإمبراطور وفي سنة(42) قسم الإمبراطور الجزائر إلى قسمين من طبرقة شرقا إلى مساغا غربا وموريطانيا القيصرية من مساغا شرقا إلي ملوشات غربا، وجعلت موريطانيا القيصرية تحت نظر الإمبراطزر يسمي بها العمال ولهم تفويض في الإدارة، وكان لنائب الإمبراطور بموريتانيا القيصرية مرتبا يقدر بنحو أربعين ألف فرنك.[1]

وهنا ينبغي أن نشير إلى أنه ليس من قبيل الهدف أن تكون خطة قيصر مشابهة لخطة سلفه في هذا الميدان،ذلك أن هذا الأخير قد إستجاب لرغبة ماسنيسا وأولاده فأبقى على مملكة نوميديا وتسامح معها بخصوص الأقاليم التي ضمتها قبل الحرب، وذلك كي تشكل نوميديا الموسعة مجالا جغرافيا وسياسيا بقي الولاية الرومانية[2]

وقد كانت بالشمال النوميدي مدن مستقلة كما كانت جبال جرجرة ممتنعة عن الرومان وبعد أن حصلت فوضى. حدث تغيير في نظام الحكومة الرومانية بالجزائر فقسمت الى 4. أقسام :

1. نوميديا القرطية (وهي الشمال النوميدي) قاعدتها قرطة.
2. نوميديا العسكرية (وهي الجنوب النوميدي) قاعدتها لمبس.
3. موريطانيا السطيفية (قاعدتها سطيف).
4. موريطانيا القيصرية (قاعدتها قيصرية). [3]

(1) المرجع نفسه، ص 261.

(2) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب،المرجع السابق،ص 81.

(3) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 262.

وقد أجري تغيير سياسي عسكري هام في تنظيم ولاية إفريقيا البروقنصلية فسحبت القيادة العسكرية من يد البروقنصل الحاكم المدني للولاية، وقد أدى هذا في واقع الأمر لا من الوجهة القانونية إلى جعل منطقة نوميديا العسكرية تحت سلطة قائد الفرقة الثالثة الأغسطية،ومنذ سنة39م كان وضع الموظف كما ذكرنا سابقا الذي عهد إليه بهذه القيادة الخاصة يقع وسطا بين وضع القادة الذين كانوا حكاما لولايات إمبراطورية ووضع قواد الفرق الذين كانوا خاضعين، لقيادة عليا في يد حاكم ولاية ترابط فيها أكثر من فرقة واحدة[1]

ومع هذا لم يكن الموقف واضحا جدا ، وأدى بالضرورة إلى نشوب المنازعات بين " البروقنصل" وقائد الفرقة حول مجلات إختصاصهم في الموارد المالية والسلطة، وقد تم تنظيم الموقف إقامة منطقة عسكرية في نفس مستوى الولاية وكانت هذه هي ولاية نوميديا وقد كان يديرها قائد الفرقة الذي يلقب أحيانا بالحاكم، ويعينه وينقله الإمبراطور مباشرة وبعدها قرر كلوديوس في سنة 42 م، تنظيم ولايتي موريطانيا القيصرية الى الشرق، والطنجية إلى الغرب ويفصل بينهما نهر مولوكا نهر ملوية ومثل نوميديا خضعت ولايتا موريتانيا لسلطة الإمبراطور، وقد حكمها إثنان من وكلاء الإمبراطور العاديين من طبقة الفرسان. [2]

ولم تحدث تغيرات عامة بعد ذلك في التنظيم الإداري والعسكري في الولايات الإفريقية من عهد دقليانوس ورغم أن الولايات في إفريقيا كانت أقل معاناة من الولايات الأخرى، فإنها لم تستطع تجنب مضاعفات الأزمة العامة التي أثرت في كل العالم الروماني من عدة نواحي مختلفة سياسية وإقتصادية ودينية وخلقية. [3]

(1) المرجع نفسه، ص481.

(2) المرجع نفسه، ص482.

(3) جمال مختار، المرجع نفسه، ص484.

المبحث الثاني : الحياةالإقتصادية والدينية بشمال إفريقيا

الزراعة :

من المسلم به أن الزراعة كانت عماد الإقتصاد في العصور القديمة، وفي إفريقيا خلال العصر الروماني كانت الأرض هي المصدر الرئيسي، وأقيم ما يناضل من أجله – لكسب الثروة والتقدير الإجتماعي، وأنه أيضا لمن الخطأ بأن إفريقيا كانت مخزن غلال روما، فهذا التعبير يستخدم أحيانا للدلالة على أنها كانت غنية جدا بالقمح على عكس فقرها في العصور الحديثة. (1)

أما فيما يتعلق بالأرض فيظهر إنها حافظت على الوضع السابق الموروث عن العهد القرطاجي، إذ لم يجهد مجلس الشيوخ نفسه في محاولات لتغيير الأوضاع الاقتصادية والحضارية للمنطقة التابعة للرومان ببلاد المغرب. (2)

وفي أول الأمر أدى الغزو الروماني في أعقابه إلى تدهور في الزراعة وفي الاقتصاد الإفريقي ككل فالمنطقة الريفية المحيطة بقرطاجة أصبحت خرابا وهجرت بساتينها، لأن إيطاليا كانت حينئذ تتحكم في سوق النبيذ والزيت، وحرصت على أن لا يكون هناك منافس لها في زراعة الكرم والزيتون المربحة، وكان القمح هو المحصول الوحيد الذي لم يتوقف إنتاجه، وفي عهد أغسطس بدا التوسع في زراعته لسبب سياسي – ظل قائما حتى نهاية الحكم الروماني إلا وهو الحاجة لتأمين إمداد العامة الرومان بالغذاء وبعدها أتبعت روما سياسة نشطة لاستصلاح الأراضي. (3)

---

(1) المرجع نفسه، ص 494.

(2) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص 118.

(3)جمال مختار، المرجع نفسه، ص495.

ومنذ البدايات الأولى للإحتلال كان الإستعمار الروماني يتميز بعمل وحدات زراعية مربعة، فقد قسمت الأراضي الزراعية في إفريقيا إلى مربعات طول كل منها 710م، يتكون كل مربع منها من مربعات متناسقة كمربعات رقعة الشطرنج تماما. (1)

الصناعة والتجارة :

كانت صناعة الفخار – التي إرتبطت بدرجة ستيرة بصناعة زيت الزيتون، تفي بحاجة السوق إلى المصابيح والعلب ، بالإضافة إلى إنتاج أدوات الاستعمال اليومي، وكانت أجمل نماذج في الفخار مستوردة من البداية من اليونان، وفيما بعد من جنوبي إيطاليا وبعد الغزو الروماني أصبحت إفريقيا أكثر اعتمادا على مراكز الإنتاج الأجنبية مثل كمبانيا التي حلت محلها توسكانيا ، ثم مصانع غالة التي كانت تصدر بضائعها أساسا إلى موريتانيا .

ومع هذا فقد بدأت تنمو بصفة خاصة في الولاية البروقنصلية صناعة الفخار جديدة متواكبة مع إنتعاش إقتصادي شامل عند بداية القرن 2م ، هذا وقد أنتجوا النوع الممتاز من الفخار الملون بلون برتقالي أحمر في أول الأمر والذي شاع في أنحاء دول غربي البحر المتوسط، ومنذ النصف الأول من القرن 3 زينوا الجرار الأسطوانية والزهريات ذات الشكل المخروطي المزدوج بأشكال مستوحاة أساسا من ألعاب الملعب الروماني المدرج وصنعوا المصابيح الممتازة والتماثيل الصغيرة التي كانت توضع في المقابر أو الأضرحة الخاصة، وشهد القرن 4 إنتاجا واسعا. (2)

لنوع أخر من الفخار، وسرعان ما اختفت الواردات الأجنبية في القطاع الاقتصادي الرئيسي بنشأة صناعة الفخار المحلي حتى في ولايتي موريتانيا، وكانت المبيعات من

(1) المرجع نفسه، ص496.

(2) المرجع نفسه، ص 498.

المصنوعات الإفريقية والمواد الخام، وبهذا نجحت إفريقيا في التحرر من تبعيتها الاقتصادية وإستعادت تجارتها الخارجية بعض الأهمية ، وقد عززت الطرق التي أنشأها الرومان للسيطرة العسكرية بالدرجة الأولى ولكن دورها الاقتصادي لا يقل أهمية، فقد سلمت المبادلات بين القطاعات والأقاليم والأرياف والمدن وساهمت في ظهور أسواق ريفية كلها مدينة للطريق وكانت الأسواق التي تقدم للسكان حاجياتهم اليومية مرفقا هاما في كل مدينة. (1)

الحياة الدينية:

للرومان ألهة عظمى عامة، وألهة صغرى خاصة بالأسر والمنازل فكانوا يعبدون القوى الطبيعية والنار المقدسة والموتى من أسلافهم، وعبادة الموتى هي العبادة الخاصة بالأسر، ويعتبرونهم ألهة خير ما نشطوا لعبادتهم، وقربوا لهم القرابين ، وإن هم قصروا في ذلك إنقلبوا ألهة شر، ويمثلون أرواحهم في الديدان فيطعمونها، الفول الأسود، ومن ألهتهم العظمى جوبتير (كوكب المشتري) وهو إله المطر، ومنها جونون وهي إلهة النور والزواج، ومنها منيرف وهو إله الفطانة ، ولهذه الثلاثة بروما معبد مشترك بينها ويعتقدونها حامية رومة. (2)

وقد إمتاز الرومان بكثرة الألهة وما لهم من عناية بها وأنهم أخذوا من الأمم التي إستولوا عليها بعض ألهتهم ، وقد كان علماء رومانيون أن إختلاف الأرباب بإختلاف الأمم هي مظهر لأصل رباني. (3)

---

(1) محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 140.

(2) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص249.

(3) المرجع نفسه، ص 292.

ولم يكن للسيطرة الرومانية عمليا تأثير يؤدي إلى منع عبادة الإلهة التقليدية التي قدسها السكان الوطنيون، فظلت في الغالب عبادة الجن البربرية القديمة تمارس في معابد الريف المتواضعة طبقا للطقوس المتوارثة ولكنهم عكفوا – في بعض الأحوال – على عبادة الألهة اليونانية الرومانية، فعلى سبيل المثال كانت عبادة جنيات المياه وأهبات الخصب والصحة تتستر في بعض الأحيان، وراء عبادة نبتونوس وإسكولابيوس وفي الأقاليم التي تنتمي للممالك النوميدية – حيث كان التأثير البوني عميقا وراسخا– توجد أيضا دلائل طفيفة على تكريس معبد للألهة الوطنية، ولكن غالب سكان الولايات الإفريقية مارست عبادة ساتورنوس والألهة اليونانية الرومانية التي تماثل ألهة قرطاجة القديمة. (1)

ونعلم أن البربر ما أتوا بشيىء من باب الإختيار إلا قبلوه وأخذوا منه، فكان للبربر ألهة رومانية إلى جانب ألهتهم البربرية وما أخذوه عن الفينيقين، وهكذا عاشت الديانات الثلاث متاخية غير أنه لابد أن يكون – بمقتضى طبيعة البربر – طابع البربرية على الجميع، وبقيت هذه الديانات في ظل التسامح المتبادل بين البربر والرومان حتى ظهرت الديانة المسيحية ، فتضاءلت معها ولم يسع التسامح الديني الروماني لها فعارضتها، لأن الأباطرة والعظماء رأو في إنتشار هذه الديانة ما يضعف عظمتهم وينقص من قدرهم. (2)

(1) جمال مختار ، المرجع السابق، ص508.

(2) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص293.

المبحث الثالث: نهاية التواجد الروماني بشمال إفريقيا

عندما انتهت السيادة الرومانية في شمال إفريقيا بعد سيطرة استمرت 4 قرون في بعض الأقاليم وتصل إلى 5 أقاليم أخرى كانت صورة الوضع الداخلي شديدة التعقيد، فقد أدت الثورات الإقليمية والصراعات الدينية والاضطراب الاجتماعي إلى تردي الأحوال ولكن الخبرة الإدارية العميقة ، ونفوذ الثقافة اللاتينية ، أعطت هذه الحضارة المستوردة عدة فرص طيبة للبقاء وبسبب الانقسام إلى مناطق محتلة، وأخرى مستقلة طبقا لتقلبات الغزو الأجنبي أو المقاومة المحلية ، فإن شمال إفريقيا بعد الرومان عاش فترة من أبرز فترات تاريخه. (1)

خلال فترة تزيد عن 3 قرون، حدث غزوان أجنبيان تباعا، وإستولى فيهما، الغزاة على مناطق نفوذ روما، دون أن تتمكن من إعادة تنظيم حدودها كلية(2).

الغزو الوندالي :

لاشيء كان غير متوقع في شمال إفريقيا أكثر من هؤلاء الغزاة الجرماني الأصل الذين كانت سيطرتهم غير ملائمة للظروف الفعلية للبلاد، لقد سبق الوندال الشعوب الجرمانية الأخرى التي إندفعت مثلهم نحو غرب أوروبا 406 م، وإستقر الوندال قبل الجميع في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية ن والتي على ما يظهر خلدت إسمهم وندلوسيون فقد عبروا مضيق جبل طارق قوة قوامها نحو 80 ألف رجل تحت قيادة ملكهم جزريك سنة 429 م وحقق زحفهم تقدما خاطفا سنة 442م. (3)

---

(1) جمال مختار، المرجع السابق، ص 513.

(2) المرجع نفسه، ص 514.

(3) احمد توفيق المدني، هده هي الجزائر دار البصائر ،الجزائر ،2009،ص 54.

وأخذ الجرمان تنقص الإمبراطورية الرومانية من أطرافها حتى بلغوا قلبها وصاروا يتحكمون في تنصيب الإمبراطور، فأصابت أوروبا والمملكة الرومانية منهم حوائج الفتن وإرتفع الأمن وذهب العمران. (1)

حيث يرى فريق من الأساتذة أن التقلبات المناخية ألمت عنها نكبات أصابت المحاصيل الزراعية، بسبب الجفاف وهذه المجاعات أدت إلى الثورات وقبل كل شيىء تحرك القبائل البربرية من الجرمان والقوط بحثا عن الطعام وهي القبائل التي هاجمت الإمبراطورية الرومانية. (2)

وقد بدا الوندال في تنفيذ عمليات واسعة النطاق في سنة 455م وهي الضم النهائي لكل المنطقة الشرقية تأمل في طرد هؤلاء الغزاة ولكنها منيت بهزيمة بحرية فادحة سنة 468م. (3)

الغزو البيزنطي :

قرر بلاط القسطنطينية الذي إعتبر نفسه الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية أن يطرد الدول الجرمانية الجديدة في الغرب من الأقاليم التي اغتصبتها، وفي شمال إفريقيا أثبتت هذه العملية فعاليتها ففي سنة 533 وبأوامر جستينان سحقت حملة القوات الوندالية في 3أشهر، وهكذا زالت سيادة هذا الشعب من الوجود، وكان أول إجراء بيزنطي إصدار مرسوم534م،الذي أعاد تنظيم الهيكل الإداري للبلاد(4)

ومن مفاخر البيزنطيين أنهم نجحوا في ممارسة سلطتهم في المجالين الإداري والإقتصادي، وقد استمرت المدن الرومانية القديمة في التدهور وتناقص سكانها،في ظل

(1) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 336.

(2) محمود محمدى الحويري، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية . دار المعارف، ط2، 1995، ص158.

(3) جمال مختار، المرجع السابق، ص 515.

(4) جمال مختار، المرجع نفسه ، ص515.

الحصون القوية التي شكلت قلاعهم، وأدى التهديد البربري الذي كان ينذر عاجلا أو أجلا بالانهيار المحتوم. (1)

(1) المرجع نفسه، ص 516- 520.

خاتمة

يقول نجيب إبراهيم طراد " هذا ما أردت جمعه من أخبار أمة سادت بشجاعتها وملكت الخافقين ببطشها ولا زالت اليوم ولم تزل كتبها وأعمالها تبصرة لأرباب السياسة والنهي بما يفصح الجاهل ويهتدي العاقل في ليل حياته البهيم."

وعليه يمكن تلخيص جهود الرومان الرامية إلى رومنة شمال إفريقيا في أنها إعتمدت على القوة العسكرية حينا، وعلى الدهاء السياسي أحيانا أخرى، مرفقة ذلك بجهود إقتصادية وإستعمارية تمثلت في النشاطات التجارية، وفي حركة الإستيطان الواسعة، وكان من أغراضها البارزة:

تدعيم الأمن الروماني في البلاد وإستغلال الأراضي الزراعية فيها، والإستفادة من ثرواتها، والعمل على إدماج السكان في الحياة الإقتصادية والإجتماعية تدريجيا أي رومنتهم غير أن سياسة الإدماج هذه كانت تقوم على مبدأ التقشف في منح الحقوق المدنية الرومانية للمغاربة، بحيث لم تفتح أبواب الإندماج إلا في وجه الطبقة الأرستقراطية، فنتج عن ذلك بقاء عامة الناس خارج الإجراءات الرومانية المتخذة في نطاق "الرومنة" .

ومن ثم ظل جل المواطنين (الأهالي) في وضعية إقتصادية وإجتماعية لا تتجاوز حالة كونهم عمالا أجراء في المستعمرات الزراعية التابعة للإقطاعين أو جنودا مساعدين في المدن العسكرية أو فلاحين صغاري تحت جنودا مساعدين في المدن العسكرية أو فلاحين صغار تحت عبء الضرائب، وبالمقابل كان الوافدون الرومان من مستوطنين وتجار وإداريين يشيدون لأ نفسهم أركان حضارة رومانية في شمال إفريقيا، ضاهوا بها الحضارة الرومانية في موطنها الأصلي في إيطاليا .

χ وقد هيأت ثروة البلاد لتلك الحضارة فرص النمو والإزدهار إذ أن الرومان إستحوذوا على أجود الأراضي الفلاحية وأنشاوا فيها الأنظمة الزراعية العصرية وسخروا لها موارد

الماء، والطاقة الحيوانية والبشرية، كما أحكموا إستغلال الثروات المعدنية والبحرية ونهضوا بالإستثمارات التجارية الكبرى، فتدفقت عليهم الأموال من مواردها المتعددة وبهذه الملامح العامة لسياسة الرومنة يمكن إستخلاص النتيجة التالية:

وهي ان اسس الحكم التي وضعها الرومان في شمال افريقيا والأساليب التي درجوا عليها في معاملاتهم، والأنظمة الإقتصادية والإجتماعية التي إعتمدوها في إستغلالهم لثروات البلاد وتحويل المجتمع، كلها مجتمعة قد رسمت مستقبل المنطقة وحددت مصير المواطنين في شمال إفريقيا، من الذين شملتهم السيطرة الرومانية، لفترة تزيد عن الأربعة قرون إلا أنه يمكن القول بأن الدعائم التي وضعها الرومان لسياستهم في"رومنة" الشعب لم تتمكن من تقوية جذورها في شمال إفريقيا، لأنها إصطدمت بمقاومة شديدة، تجلي جانب منها في صورة ثورات مسلحة ولوحظ الجانب الثاني في الإمتناع عن الإندماج في المجتمع الروماني الدخيل، ورفض الإنحلال في حضارة شيدها غزاة إحتلوا البلاد وإستوطنوها بقوة السلاح وقد عبرت هذه المقاومة عن إرادة الإنسان في التحرر من السيطرة الأجنبية وعن تمسك مجتمع شمال إفريقيا بخصائصه، الذاتية والحضارية.

الملاحق

إيطاليـا الرومانيـة

من خلال : F. Coarelli, Rome, Paris, 1971

بتصرف

الملحق رقم (1)

أحمد سراج، في التاريخ الروماني (نشأة الجمهورية) إفريقيا.

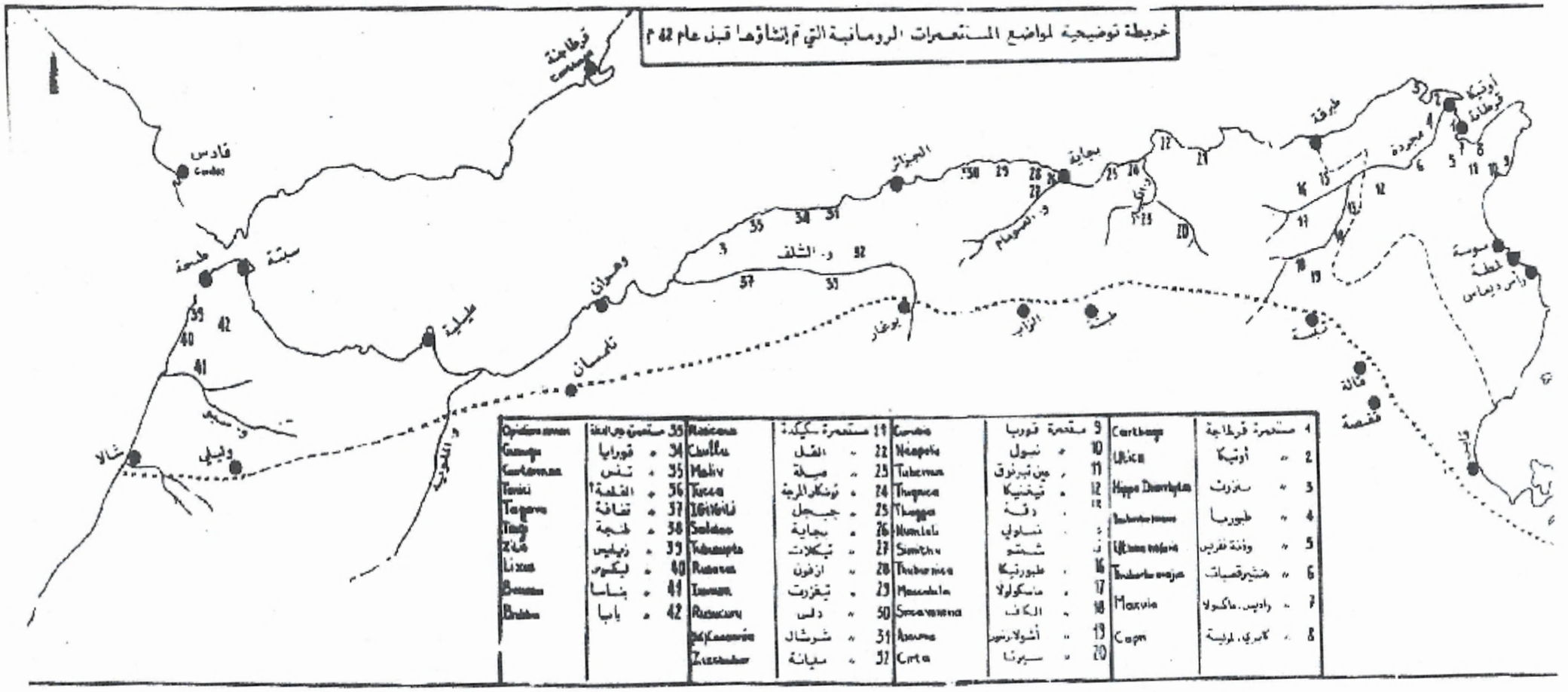

الملحق رقم (2)

محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

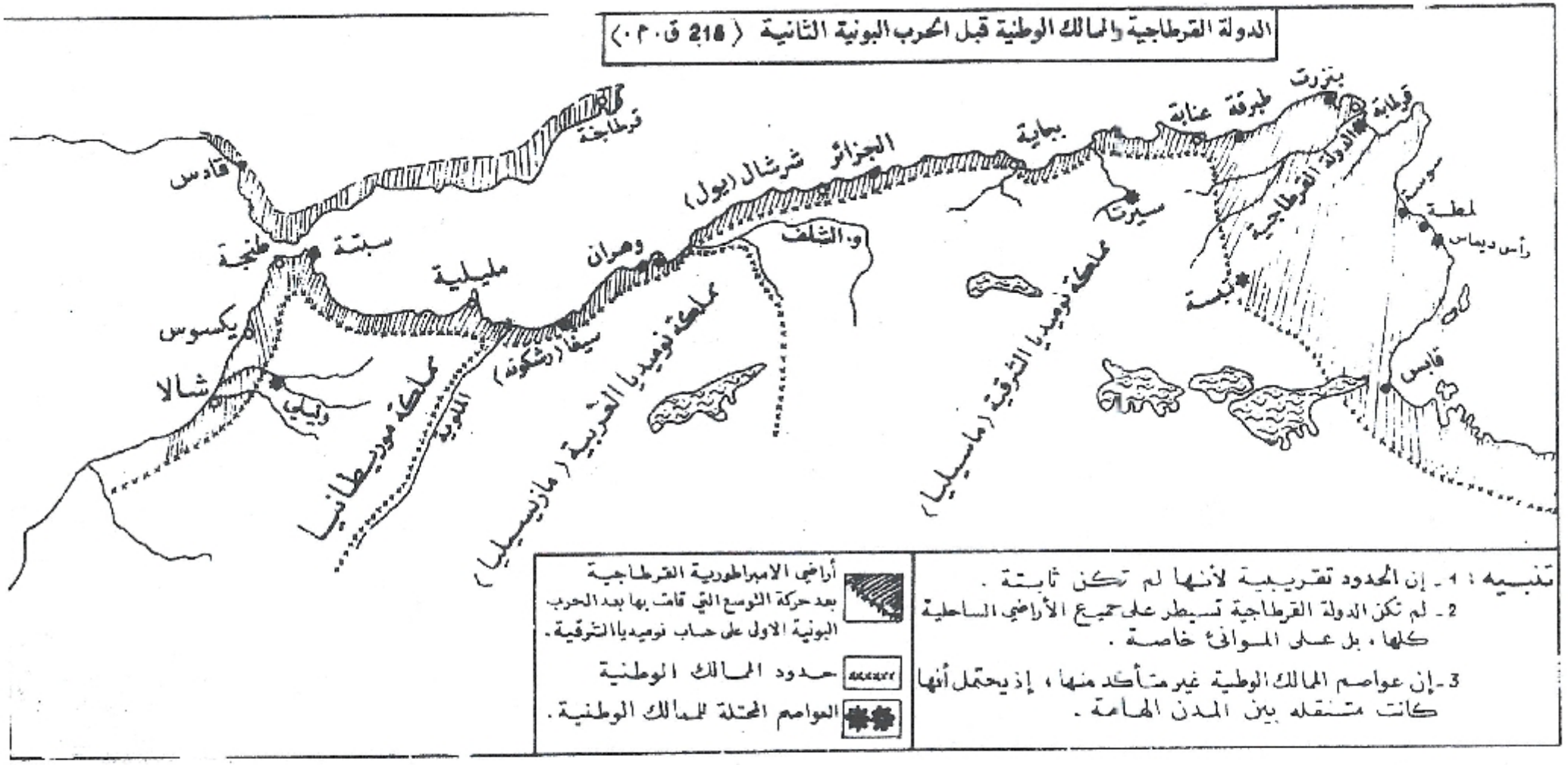

الملحق رقم (3)

محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

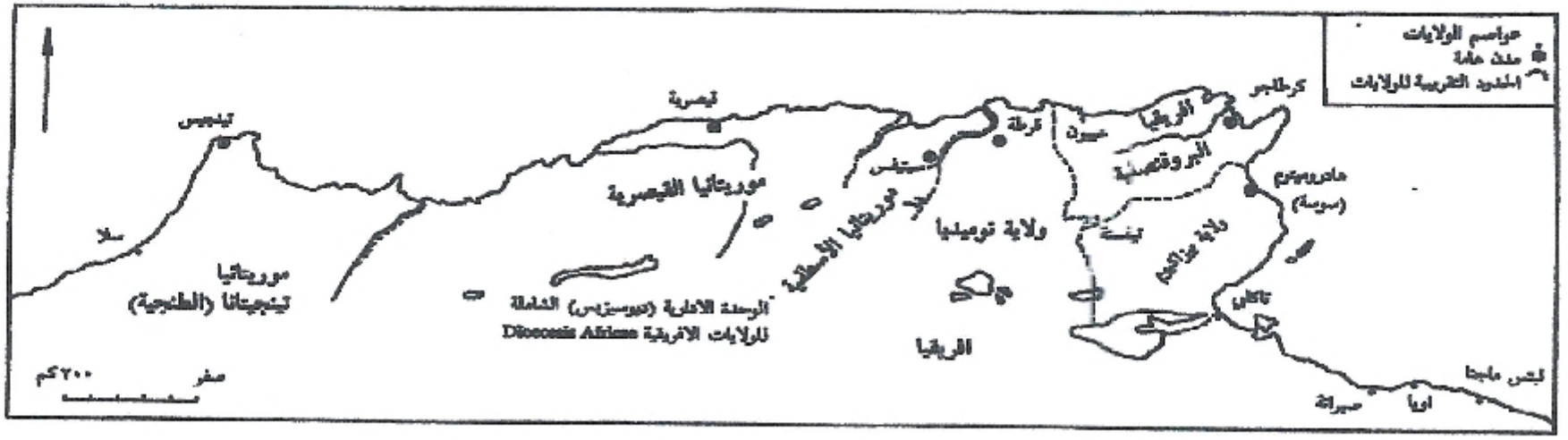

الولايات الرومانية في شمال افريقيا في القرن الرابع الميلادي

كانت افريقيا البروقنصلية، وولاية بيزاكيوم وولاية نوميديا، وموريتانيا القيصرية وموريتانيا الاسطيفية تتبع الوحدة الادارية المسماة Diocesis Africae (ادارة ايطاليا)، وكانت ولاية موريتانيا الطنجية تتبع الوحدة الادارية المسماة Diocesis Hispaniae (ادارة الغال) Gaul

الملحق رقم (4)

جمال مختار: تاريخ إفريقيا العالم (حضارت إفريقيا القديم)

فهرس الأماكن

اسم المكان	رقم الصفحة
- أ-	
أبروز	3
الدو	2 3 4 10 12 27 33
التيبر	7-1
التيراني	3-2
الابنين	33-32-28-7-6-3-2
أجرجنتوم	21-19
الأدرياتيكي	4-3-2
الألب	26-12-3
الأبوني	2
اليونان	5-4
الأرنو	28
الرون	27
النمسا	2
أوتيكا	46
ايطاليا	1-2-3-4-5-6-8-10-11-12-15-16-21-27-33-36
- ب-	
بانورموس	23
برينديزي	5
بياشنزا	32
- ت -	
تربروس	7

توكينوس	12
- ر -	
روما	1-8-13-14-15-26-30-39-41-46-49-50-51
- س -	
ساجنتوم	26
سردينيا	8-24
سرفوسة	17-20-21
سويسرا	2
- ص -	
صقلية	2-8-9-12-15-16-17-19-20-21-22-26-36
- ف -	
فرنسا	2
- ق -	
قرطاجة	9-12-14-15-16-17-18-19-21-24-25-29-30-31-34-35-36-38-41-42
- ك -	
كالاباري	5
كرواتيا	2
كمبانيا	17-18
كورسيكا	17-24
- ل -	
لاتيوم	1-6-7-11
ليبينوس	6
ليبوبابوم	23-24

- م -	
مرسيليا	
مسينا	2-15-17-18-20
ميتاوروس	23
موريتانيا	43-55
- ن -	
نوميديا	42-55
- هـ -	
هرقتي	24
- ي -	
يوغسلافيا	2

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
- أ -	
أجاثو كليس	15
أدهريال	45 -46-47
أرابيون	44
أكسانثيبوس	23
ألبينوس	48
ايمليوس	33
أولوس	48
- ب-	
بوكوس	40-49-50
بوبيوس سكيبيو	27-29-30-41
بيروس	15
- ت-	
تيبروس	52
- ج-	
جراكوس	41-42
- ر -	
ريجولوس	22-23
- س -	
ساليستيوس	43
سترابون	4
- غ -	
غودا	50
- ف -	
فابيوس	27
فارو	29

فلامينوس	28-33
- ق -	
قيصر	40-42-43
- ل -	
لوكاتيوس	24
- م -	
ماريوس	36
ماسنيسا	30-31-34-35-55
ميتلوس	49
ميكبسا	45-46
- هـ -	
هانيبال	24-25-26-27-28-29-33-34-35
هسدروبال	25-29
هملكار	23-25
هيرون	21-18
هيمبسال	45-46
- ي -	
يوغرطا	45-46-47-48-49-50

قائمة المصادر

1/-اكصيل اصطفيان، تاريخ شمال إفريقيا القديم (الدولة القرطاجية). ت،محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ج2، الرباط2007.

2/-ايمار أندريه، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها. فؤاد أبو ريحان، منشورات هويدات، ج1،ط1،باريس،1986.

3/-ديورانت ويل، قصة الحضارة. ت محمد بدران، دار جميل للطبع والنشر، ج1، مجلد3،بيروت.

قائمة المراجع

1/-أبادير مرسي صفوت، حضارة الرومان في العصور الوسطى الازدهار والتطور. دار الكتاب الحديث،2009.

2/-السعدني محمود إبراهيم، حضارة الرومان. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، 1998.

3/-أحمد سراج، في التاريخ الروماني(نشأة الجمهورية).إفريقيا الشرق، لبنان.

4/-علي أحمد عبد اللطيف،التاريخ الروماني. ت،حسان حلاق،دار النهضة العربية، ط1،2011.

5/-علي أبو السعد خيرى، قصة الحضارة الإغريقية الرومانية. دار الكتاب الحديث، 2009.

6/-مهران محمد بيومي، المغرب القديم. دار المعرفة الجامعية،1990.

7/-بورنية الشاذلي، محمد الطاهر، قرطاج البونية (تاريخ الحضارة). مركز النشر الجامعي،1999.

8/-بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

9/-المدني أحمد توفيق، هذه في الجزائر. دار البصائر،الجزائر،2009.

10/-جاماتي حبيب، تحت سماء المغرب. الكتاب الماسي.

11/-الحويدى محمود محمد، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية.دار المعارف، ط2،1995.

12/-ددلي دونالد، حضارة روما. ت،فاروق فريد،جميل بواقية،النصبي،دار نهضة، مصر،1964.

13/-دوكريه فرنسوا،قرطاجة الحضارة والتاريخ،ت،يوسف شلب،دار طلاس، ط1، 1994.

14/-ف دياكوف ،س كوفاليف، الحضارات القديمة.ت:نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين،ج2، ط1، 2000.

15/-أيوب رزق الله إبراهيم، التاريخ الروماني. الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان،1998.

16/- ريحان سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم. دار نوبليه، (د ط).

17/- الشيخ حسين، اليونان والرومان. دار المعرفة الجامعية، 2003.

18/-سلامة أمين، التاريخ الروماني. دار الفكر العربي،ط1، 1959.

19/-السليماني أحمد، ماسنيسا ويوغرطا. وزارة الثقافة العربية،2007.

20/-السيد محمود، التاريخ اليوناني والروماني. مؤسسة الشباب الجامعية،2007.

21/- السيد محمود، تاريخ إفريقيا القديم والحديث. مؤسسة الشباب الجامعية،2006.

22/-عبد الغني محمد السيد،التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية.دار المعرفة الجامعية، ج1، 2009. ص 132 ب

23/-عبد الغني محمد السيد،نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية. المكتبة الجامعية، إسكندرية،2000.

24/-شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني في بلاد المغرب. المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2.

25/-شنيتي محمد البشير،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني،ديوان المطبوعات الجامعية، ج1،الجزائر،1999.

26/-شارن شافية، بلقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة.منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث،الجزائر،2007.

27/-الصفدي هشام، تاريخ الرومان.دار بيروت للنشر،ج1، 1967.

28/-عكاشة علي، شحادة الناظور وجميل بيضون، اليونان والرومان.دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1991.

29/-عيد عاطف،حليم مشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، مؤسسة علي سعد للنشر.

30/-عقون العربي، المؤرخون القدامى(حدب يوغرطة)، دار الهدى، الجزائر.

31/-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي.ديوان المطبوعات، الجزائر،2007.

32/-غانم محمد الصغير، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم.دار الهدى،الجزائر.

33/-غانم محمد الصغير،محمد العربي عقون ومحمد الصالح بوعناقة، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني، الجزائر،2007.

34/-غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية.دار الهدى، الجزائر.

35/-قنطر محمد حسين، يوغرطة.الدار التونسية للنشر،1970.

36/- بلورو باتريك، الإمبراطورية الرومانية. ت،جورج كتوره،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.

37/-مختار جمال،تاريخ إفريقيا العام (حضارات إفريقيا القديمة). مجلد2،حين أفرديك اليونسكو،1980. ص776

38/- متشكيو، تأملات في تاريخ الرومان(أسباب النهوض والانحطاط).ت،عبد الله العروي،مركز ثقافي عربي،ط1، 2011.

39/-الميلي مبارك بن محمد،تاريخ الجزائر في القديم والحديث.مؤسسة وطنية للكتاب، ط1، لبنان.

40/-نصحي إبراهيم،تاريخ الرومان من أقدم العصور في عام133ق،م. مكتبة لأنجلو مصرية،ج1، 2004.

41/-يحيى لطفي عبد الوهاب، تاريخ اليونان والرومان (موضوعات مختارة).دار المعرفة الجامعية،2007.

المجلات

42/ محمد الصغير غانم، شخصيات من بلادي – مجلة التراث– العدد5، الشهاب، باتنة، 1992،

المراجع الأجنبية

1. st.gsell.histoire ancienne de lafrique du nord ed. otto. zeller. verla. onabruck.1972.t.vii.

2. Victor duruy , histoir du romains graz- austria akademische.durck verlagsalstalt , tome 2 ,1970 .

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ ب ج

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: الأسس البيئية لروما.....1- 9.

المبحث الثاني: دراسة تاريخية.....10- 13.

الفصل الأول: من الاتفاق الودي إلى قيام الحروب القرطاجية الرومانية

المبحث الأول: علاقة قرطاج بروما قبل الحروب البونية.....14- 16.

المبحث الثاني: الحروب البونية الثلاثة ومجرى أحداثها ومعاركها

1-أسباب قيام الحروب القرطاجية الرومانية.....16- 17

2-الحروب البونية الثلاث.....18

أ- المرحلة الأولى: 264- 241 قبل الميلاد.....19- 23.

ب- المرحلة الثانية: 238- 202 قبل الميلاد.....24- 30.

ج- المرحلة الثالثة: 151- 146 قبل الميلاد.....30- 32.

3-أهم المعارك الفاصلة في الحروب.....32

أ- معركة كناي 216 قبل الميلاد.....33

ب- معركة زاما ونهاية الحرب البونية الثانية لصالح الرومان.....34- 35.

المبحث الثالث: نتائج الحروب البونية.....36- 37.

الفصل الثاني: التواجد الروماني في المنطقة ومقاومة أهالي البلاد

المبحث الأول: سياسة الرومان التوسعية.....38- 40.

المبحث الثاني: مراحل التوسع الروماني

1-الاحتلال الروماني في عهد الإخوة جراكوس 133. 121 قبل الميلا.41- 42.

2-فترة حكم قيصر من عام 46 قبل الميلاد إلى 31 قبل الميلاد.....42-43

3 الحكومة الثلاثية وبداية عصر أوغسطس.....43- 44.

المبحث الثالث: الاحتلال ومقاومة أهالي البلاد.....45- 52.

الفصل الثالث: أهم التغيرات في شمال إفريقيا ونهاية التواجد الروماني.

المبحث الأول: التنظيمات الإدارية وأهم المشاكل العسكرية.

1-اللامركزية الإدارية.....**53**

2-المناطق المدنية والعسكرية.....**54**

3-إفريقيا البروقنصلية.....**54- 56.**

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية والدينية بشمال إفريقيا.

1-الزراعة.....57.

2-الصناعة والتجارة.....58.

3-الحياة الدينية.....59- 60.

المبحث الثالث: نهاية التواجد الروماني بشمال إفريقيا.....61- 63.

خاتمة.....64- 64.

قائمة المصادر والمراجع